الشعر الديني في أشعار حُكام الأندلس

سيف متعب عبد علي

باشراف

أ.د.عبد المنعم طوعي بشناتي

جامعة الجنان طرابلس لبنان كلية الاداب والعلوم الاسانية

الدراسا العليا قسم اللغة العربية وادابها

المقدمة

اما بعد.. عند فتح ودخول العرب المسلمون بلاد الأندلس عام ٩٢هـ ، كان هذا التاريخ مفتتح عهد الدولة العربية الإسلامية – وتأسيس حضارة عربية إسلامية هناك – الذي امتدَّ لثمانية قرون، تعاقبت خلالها دولٌ، وقامت ممالك، وخبتْ أخرى ونشَبتْ صراعات، وأقيمتْ تحالفات... تباينت وتنوعت الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية لكل عصر من عصور الوجود العربي الإسلامي في الأندلس ، لتنتج مزيجاً تراثياً ضخماً من حيث السعة والثراء، حتى ذهب بعض الدارسين إلى أن ((الذي يقرأ الشعر الأندلسي في غرناطة وأشبيلية وقرطبة وغيرها من المدن يجد نفسهُ أمام تراثٍ ضخمٍ لا يقلُّ عن التراث الذي خلفتهُ بغداد عاصمة الخلافة في المشرق من حيث الصفات والسمات والصور والموضوعات والأغراض والأخيلة والمعاني وإن كان هناك طابع يميّزهُ عن سواه)) (١)، فلكل عصر من عصور الأندلس ظروفه السياسية الخاصة ومحيطهُ الاجتماعي ونشاطه الأدبي والثقافي الذي يميّزه عن العصر السابق أو اللاحق، هذا التنوع هو أهم منابع الإشراق في خزانة التراث العربي الفكري والحضاري في الأندلس. اما بعد، فمن منطلق اشعار حكام الاندلس يجدر بنا ذكر هذا البيت

اسقني من سُلاف ريق سليمى   واسق هذا النديم كأساً عقارا

إن لمحة جزئية في لغة البيت كـ(هذا النديم) قد تشي بفوقية الشاعر الاجتماعية التي طغت على السطح الشعري ، لنعرف بعد ذلك أن قائل البيت إنما هو حاكم ... فهو للوليد بن يزيد ، وهذا ما أشار إليه المأمون العباسي في الاستدلال على أن بعض الشعر يدل على إن قائله ملك ، وينبئ عن شخصه . وليس كل أشعار الحكام تحمل إشارات تنبئ عن شخصياتهم ومراتبهم لأنهم يشتركون مع الناس عامة كونهم بشراً يحملون ما يحمل الناس من مشاعر، ولكن ثمة قواسم مشتركة ينمازون بها عن غيرهم من الشعراء ، عبر مضامين أشعارهم أو أجواء الفن، بل يمكن أن ينماز شعر حاكم عن غيره في التعبير الشعري أو في طغيان جو انفعالي على آخر في حقبة معينة أو عدة حقب زمنية وهناك من يزعم أن الحكام في الغالب يترفعون عن نظم الشعر أو مشاركة الناس بما ينظمون!. لكن سيرة الأدب على وفق سياقها التاريخي تثبت عكس ما يزعمون ، ولا نغالي إذا قلنا أن الحكام أكثر الناس حاجة إلى لشعر على وفق النسق التاريخي لطبيعة الحكم في الدولة العربية الإسلامية ،فهم ينظمونه ويشاركون الناس بما ينظمون ذلك أن خطابهم إنما يوجه إلى الناس في الغالب ، وهم مدركون أكثر من غيرهم لأهمية الشعر في السياسة والحكم، و أدل على ذلك ما يمكن أن يقال في تنشئتهم وإعدادهم للحكم على أُس أدبي خالص ضمن حلقة تربوية متكاملة . لذا من يتصدى للحكم في الدولة العربية الإسلامية سيكون أمّا ناظم شعر أو متأدباً به أو مستلذاً به ومشجعاً له، أو محتاجاً إليه، ولا تختلف طبيعة الحكم العربي الإسلامي في الأندلس عن غيره في المشرق للتوحد في المشرب السياسي والديني والاجتماعي، لذا كان جلّ حكام الأندلس يتعاطون الشعر ويهتمون به .

المطلب الاول :المفهوم

والمراد بالمفهوم هو التعريف لمصطلحات البحث والالفاظ المشابهة وما تدخل في البحث من مفاهيم ولذلك تعمدنا مدخل لتعريف كل الفاظ البحث، وعلى الرغم من تعدد أسباب التنوع وموجباته من حِراك تأريخي تطوري أمتد طويلاً، ومن تنوع عرقي وثقافي تخبو بعض مكوناته حيناً وتزدهر حيناً آخر... ؛ على الرغم من كل هذا فإن التنوع الثقافي الشامل هذا يبقى مرتبطاً بنوع أداء حكام الأندلس المحكومين بصفة التنوع ؛ ثقافياً – بحسب اختلاف العصور – وعرقياً ... الخ . فأداؤهم جاء متنوعاً في مساحات الإنجاز المتاحة لهم سياسياً : سلماً وحرباً، تدبيراً وتدميراً ... ، واجتماعياً : رخاءً وتعاسةً ... ، وثقافياً : أدباً وفكراً ... ، ودينياً : انغلاقاً وانفتاحاً ... فالمحرك الأساس في ذلك كله هو الحاكم! ، فما المقصود بالحاكم ؟ .

١. **الحاكم :**

لغةً: في اللغة أسم فاعل من (حَكَمَ) ، والحاكم مُنفّذ الحُكم ، كالحَكَمْ وجمعه حُكّام، وحاكمَه إلى الحاكم دَعَاهُ وخاصمه ، وحكمّهُ في الأمر تحكيماً والاسم الأحكومة (٢) . وقد وردت لفظتا (الحاكمين – الحكّام) تسع مرات في القرآن الكريم (٣) .

اصطلاحاً: أما المعنى الاصطلاحي، فلفظة الحاكم في مفهوم السياسة تشير إلى تدبير شؤون الناس وتملك أمورهم، والرياسة عليهم وإنفاذ الأمر فيهم (٤) . فهو رأس الدولة، ومنفذ سياستها، والقاضي في أمور البلاد والعباد بما يوافق الشرع الإلهي، فيسّير شؤونها، وهو صاحب التدبير في السلم، وقائد الجيوش في الحَرب، وبه ينتهي الهرم السياسي والإداري في البلاد، والمفهوم بهذا المعنى هو ما ساد في الدولة العربية الإسلامية في عهودها الأول، أي قبل سيادة مفهوم الدولة الحديث . ولفظة الحاكم تبدو في عصورها الأول في الأندلس متسعة وشاملة تنطوي على مراتب ومنازل ، بحسب الرقعة الجغرافية التي يحكمها ، وقوة الدولة الأم، وبحسب تبعية هذا الحاكم أو ذاك واستقلاليته عن مقر الحكم

المركزي خلافة أو ملكاً أو سلطاناً . فالوالي الذي تم تعيينه من المركز في ولاية ما ، هو حاكمها ، والأمير في إمارته حاكم لها ، وينسحب الأمر على الحاجب – إن مارس الحكم فعلياً ، كما حدث في الأندلس – وكذلك ينسحب مفهوم الحاكمية على الخليفة والملك وأمير المسلمين وأمير المؤمنين والسلطان .سنحاول في إطار منظور هذه الرسالة تبيان هذه المصطلحات لما لها من علاقة بموضوع البحث، التي انطوى عليها المفهوم العام للحاكم على وفق النسق التأريخي في الأندلس لخصوصية المفهوم في هذه البلاد .

٢. (الوالي، الأمير، الخليفة، الحاجب) في الأندلس.

عرفت الأندلس في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري أربعة أنماط من الحكم :

١. **الولاية / الوالي** : كانت الأندلس بعد فتحها ولايةً تابعةً للدولة الأموية، ثم للدولة العباسية كونها تمثل مركز الخلافة، والوالي هو عامل الدولة ومُنفّذ سياستها، يعينه الوالي على أفريقية أو يصدر تعيينه من الخليفة مباشرةً، وله الحكم على الاقليم ، وكان الوالي مستقلاً عن مركز الخلافة وليس له إلا تقديم الولاء (٥)، ولاشك في أن بعد المسافة عن مركز الخلافة والاستقلال الجغرافي لشبه الجزيرة كانا من بين عوامل استقلال الوالي .وقد استمرت الولاية من عام ٩٢هـ حتى عام ١٣٨هـ بدخول عبد الرحمن الداخل (ت/١٧٢هـ)(٦)، تعاقب ثمانية عشر والياً على الأندلس (٧)، مارسوا الحكم فيها.

٢. **الإمارة / الأمير** : بدخول عبد الرحمن الداخل صُيّر الحكم إمارةً لا خلافة لوجود الخلافة العباسية في بغداد، وتبعية الإمارة للخلافة تبعية في الشكل لا في المضمون والفعل، إذ صار الأمير صاحب الأمر على الإقليم، وقد تعاقب بعد الأمير الداخل أمراء البيت الأموي على حكم الأندلس حتى عام ٣٠٠هـ .

٣. **الخلافة / الخليفة** : في عام ٣٠٠هـ ، تم الأمر لعبد الرحمن الناصر (ت/٣٥٠هـ)(٨)، وفي ذلك التاريخ بدأ الوهن والضعف يدّبان في أوصال الدولة العباسية والتاث أمر الخلافة في المشرق بعد أَنْ قُتِل المقتدر العباسي سنة ٣١٧هـ، فسمى عبد الرحمن الناصر نفسه بـ(أمير المؤمنين) وتلقب بألقاب الخلافة (٩) . فكان أول من تسمى بهذه الأسماء والألقاب في الأندلس.

فالخليفة حاكم سياسي يجمع بين السلطتين السياسية والروحية ، ووظيفته الروحية لا تتعدى المحافظة على الدين (١٠) .

٤. **الحِجابة / الحاجب** (١١) : ظلت الخلافة في بني أمية يتوارثونها وراثة، فكان الأمر لهشام المؤيد (ت/٤٠٣هـ) (١٢) وهو صغير السِن لا يقوى على إدارة شؤون البلاد، فلم يبق له من الخلافة سوى الاسم، مما أتاح الفرصة لسيطرة الحاجب المنصور بن أبي عامر المعافري (ت/٣٩٣) (١٣)، وإدارة البلاد واعتلاء سدة الحكم دون لقب الخليفة ، فمارس السلطة العليا ودانت له الأندلس ، حتى أنه أورث بنيه الحكم من بعده ، حتى قيام الفتنة (١٤)، التي أعقبها سقوط دولة بني أمية . وسمي عهد المنصور وأولاده بعهد الحجابة.

٣. الملك / أمير المسلمين / أمير المؤمنين / السلطان

تغيرت أنماط الحكم في الأندلس إبان القرن الخامس الهجري وما أعقبه حتى نهاية القرن الثامن الهجري من عُمر الأندلس ، فأصبحت :

١. **المملكة / الملك** : سادت الفوضى والاضطرابات أحوال الأندلس بعد اشتعال الفتنة التي دامت أكثر من عشرين سنة؛ فوضى سياسية وصراعات قبلية، فما كان من الوزير أبي الحزم بن أبي الحزم بن جهور (ت/٤٣٥) (١٥) في قرطبة، إلا أن يشهر إعلانه الذي أرّخ لسقوط الدولة الأموية سنة ٤٢٢هـ، وانتقال الحكم السياسي إلى حكم الممالك أو الطوائف ، بعد أن أعلنت كل طائفة استقلالها بما تحت يديها، ليبدأ عصر الطوائف في الأندلس ، فصار الملك رأس الدولة ومدبر شؤونها وقائد جيوشها، دام عصر الطوائف حتى سنة ٤٨٤هـ ودخول المرابطين إلى الأندلس .

٢. **أمير المسلمين** : لم يسم بهذا الاسم سوى زعماء دولة المرابطين / الملثمين يوسف بن تاشفين (ت/٥٠٠هـ) (١٦)، وابنه علي وحفيده تاشفين، وبدخول يوسف الأندلس بدأ عصر دولة المرابطين بعد أن سادت في المغرب قبل عبورها إلى الأندلس، وانتهى أمرها سنة ٥٤٢هـ بدخول الموحدين .

٣. **أمير المؤمنين** : عرف بهذا اللقب عبد الرحمن الناصر وأولاده بعد أن صار خليفة كما عُرف به أيضاً أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي (ت/٥٥٨هـ)(١٧)، إلى جانب لقب السلطان، وظل لقب أمير المؤمنين يطلق على رأس الدولة حتى سقوطها في المغرب ثم سقوطها في الأندلس سنة ٦٦٦هـ .

ومما يجدر الإشارة إليه أن لقب أمير المؤمنين ليس مقصوراً على الخليفة إنما هو مرتبط بفكرة الحكم المطلق وربما يكون هذا اللقب أهم الألقاب في الحكم في الأندلس لأكثر من سبب، منها : إن أمير المؤمنين يحيل إلى فضاء مجتمع إيماني يمنح الحاكم تفويضاً دينياً : ومنها

أن هذا اللقب كان يطلق على الخليفة العباسي نفسه المزامن للحاكم الأندلسي . بمعنى آخر أن في هذا اللقب إشارة مهمة للحكم المستقل المنفرد وتحرراً من فكرة التبعية .

٤. **السلطنة / السلطان** : تلقب بهذا اللقب المرابطون في بدء تأسيس دولتهم مثلما لُقب به بعض حكام الموحدين إلا أن الثابت في الأندلس أن بني الأحمر عرفوا بسلاطين العرب في الأندلس، ودولة بني الأحمر يعود لها الفضل في امتداد عمر الدولة العربية الإسلامية إلى أكثر من ٢٠٠ عام في الأندلس ، بعد أن أخذت المدن العربية الكبيرة والقلاع الحصينة تتهاوى وتسقط بيد الأسبان ولم يبق سوى غرناطة حصناً منيعاً بوجههم، إذ بقيت صامدة حتى عام ٨٩٧هـ (١٨)، وهو عام الرحيل والسقوط الأخير الذي ظل يشار إليه تاريخياً بـ (سقوط غرناطة) .

٤.**السلطة واللقب والشعر** كان الحاكم الأندلسي والياً وأميراً وخليفة وحاجباً وملكاً وأمير المسلمين وأمير المؤمنين وسلطاناً؛ بحسب تنوع الحقب التاريخية، وعلى الرغم من تنوع ألقاب الحكام واختلاف قوتها في الأندلس إلا أن الحاكم فيها كانت له خصوصية الحكم التي قلما نجدها في ولايات أخرى من ولايات الدولة العربية الإسلامية ونظام الإدارة فيها، وهذا مُتأت من خصوصية الأندلس السياسية والجغرافية، فالامتياز المكاني حقق لحاكم الأندلس الشعور بفوقية الحكم التي لا تعلوها فوقية أخرى . فتمتع بالسيادة السياسية والاستقلال الإداري فمارس السلطة ممارسة رأسيّة فعليّة حتى أنه ليشعر أن لا سلطة أعلى منه إلا سلطة الله فمن الناحية الجغرافية تعد الأندلس شبه جزيرة أو جزيرة لأن البحر يحيط بجميع جهاتها إلا من جهة الشمال حيث الروم ، فكانت كالجزيرة بين البحر والروم(١٩) .

فالصورة الجغرافية لبلاد الأندلس المستقلة والمنفصلة – جغرافياً – عن بلاد المسلمين هي صورة الاستقلال السياسي للحاكم، فهي تمنح الإحساس بالاستقلال وتمنح الإحساس بإمكانية الدفاع عن الاستقلال في بيئة محاطة بالبحار أولاً وبعيدة مكانياً عن مركز الخلافة العباسية ثانياً . هذا الموقع منح الحاكم شعوراً بالحرية وأبعده عن التبعية التامة لمركز صنع القرار السياسي في عاصمة الخلافة، فاكتفى الحكام في الأندلس بالتبعية الشكلية لفكرة الخلافة لا مركزيتها بل إن فكرة الخلافة اتخذت ذريعة للاستيلاء على السلطة، حتى أن تقديم الولاء والطاعة الشكلية اختفى في كثير من أدوار الحكم في الأندلس على أننا لا نغفل أهمية البيئة الأندلسية والعامل الاجتماعي فيها ، إذ ساعد بشكل كبير على استقلالية الحكام ، وقد تمثل هذا بالمزيج الديني وتنوع الأجناس والصراع القبلي والطبقي...الخ، كل هذا ساعد على إظهار وضوح الشخصية السياسية وسرعة الإجراء السياسي الذي يحتوي تلك التباينات في الجنس والدين والقبيلة والطبقة، دون الرجوع إلى سلطة المركز لبيان ماهية القرار المناسب ، لذا كان الحكام على قدر من الجرأة في اتخاذ القرار بما يوازي أو يرقى إلى مستوى الخلفاء في إعلان الحروب والاعتماد على الذات بقدرات تضاهي قدرات الدولة / المركز بل إنها في بعض العصور أخذت تنافس السلطة في المشرق، فالأندلس ((منذ دخول عبد الرحمن الداخل كانت تحاول بكل ما تملك من طاقات خلاقة وجهود شاقة أن تكون مستقلة كل الاستقلال عن المشرق فلا تكون ذيلاً في مؤخرته وعملت منذ ذلك اليوم على أن تنافسه في الحضارة)(٢٠)تتمثل الغاية الرئيسة لدرسنا من حيث العينة في رصد المنجز الشعري لكل من تنطبق عليه لفظة الحاكم بغض النظر عن ماهية التسمية ، لتمتعه بالسلطة الفعلية وعلى قدرته في ممارسة هذا الحق ممارسة رأسية ومن ثم تولد الإحساس بالسلطة للحاكم الشاعر وأثر ذلك في هذا المنجز الشعري من خلال الشكل والمضمون ، ذلك إن وجود حكام شعراء يبين مدى التجاوب بين الشعراء والطبقات الحاكمة مما ينتج أثراً في التحمس للشعر والتهيؤ له، وقد تدل على أن الشعر كان من بين عناصر تقدم المرء في الحياة السياسية وترقى به إلى المناصب الرفيعة (٢١)وعلى اختلاف الحكام وتنوع مشاربهم ونحلهم ، وعلى اختلاف طبائعهم، يبقى الرابط المشترك بينهم هو الشعر إذ كان الشعر أمراً مشتركاً بين الحكام سواء أكان الحاكم شاعراً أم راعياً للشعر .

ففي المزية الأولى تباينت جودة شعرهم بين غث وسمين كما تباين كم هذا الشعر بين البيت الواحد والديوان الضخم ، فأغلبهم كانوا شعراء برغم التباين بينهم (فلقد كان كثير من الحكام الأمويين والأمراء بالأندلس شعراء ومنهم المتفوق المكثر، ومنهم المقل ولكنك قلما تجد من بين الأمراء والمشهورين من لا يمارس قرض الشعر) (٢٢) ومما يمكن الإشارة إليه، أن لابن خلدون في مقدمته رأياً لا يخلو من غرابة، مفادهُ أن أهل المراتب يترفعون عن قرض الشعر (٢٣)، وفي مكان آخر في هذه المقدمة يطرح بما يشبه العرف أو القانون الاجتماعي : (وان من سبقت له إجادة في صناعة فقلّ أن يجيد في أخرى أو يستولي فيها على الغاية) (٢٤)، وإذا سلمنا بهذا الرأي نكون أمام خيارين : الأول : أن ابن خلدون لم يكن دقيقاً في حكمه، والثاني : أن حكام الأندلس الذين عرف عنهم الشعر الجيد تحديداً ما كانوا حكاماً منصرفين لأمور الحكم، ويحتمل أن يكون شعرهم ليس بجيد بل هو نظم وليس شعر صنعة وإحكام وتخصص وأن ابن خلدون لا يجد في مفهوم قرض الشعر سوى التخصص في الشعر واتخاذه صنعة حياة، وليس لنا إلا أن نكشف من خلال الدراسة والتحليل لشعرهم وجودته عن جدوى الخيارين في التقييم والكشف أما في المزية الثانية المتعلقة برعايتهم للشعر والشعراء ، فقد كان الشعراء يتنافسون في الوقوف أمام الملوك، والملوك من

جهتهم يقدرون مكانة الشعراء ويقدرون الموهبة الأصيلة حتى لو كان صاحبها غريباً وافداً (٢٥)، حتى أن بعض الحكام جعلوا لهم ديواناً سمي بـ(ديوان الشعراء) يقدر هباتهم ويجري الأرزاق عليهم (٢٦) .

المطلب الثاني : الحقبة التاريخية

مرت الأندلس بعصور مختلفة ، اتفق الدارسون على تسمياتها وعلى حدودها الزمنية (٢٧)، كان أولها : عصر الفتح والولاية (٩٢–١٣٨هـ) ، وعصر بني أمية (١٣٨–٤٢٢هـ)، وعصر دول الطوائف (٤٢٢–٤٨٤هـ)، وعصر دولة المرابطين (٤٨٤–٥٤٢هـ)، وعصر دولة الموحدين (٥٤٢–٦٦٦هـ) ، وآخرها عصر دولة بني الأحمر (٦٦٦–٨٩٧هـ)على أن دولاً تشكلت مستغلة ارتباك الأوضاع السياسية، واضمحلال دولة وقيام أخرى، كما حدث في الحقبة الواقعة بين نهاية دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين، فقد قامت دول صغيرة، وعمرها قصير ولم يكن احد ملوكها شاعراً أو من الشعراء (٢٨).وسنحاول إيجاز أهم الأحداث السياسية لكل عصر مبرزين سمات العصر وحكامه لاسيما الشعراء منهم .

١. **عصر الفتح والولاية (٩٢–١٣٨هـ)**بدخول طارق بن زياد (٢٩) ، إلى الأندلس عام ٩٢هـ ، وقصة العبور المعروفة واستكمال الفتح بقيادة موسى بن نصير والتقاء الجيشين فيما بعد (٣٠)، بدأ عصر الفتح – فتح الأندلس – بعد سلسلة من الانتصارات والمعارك صيرت بعدها الأندلس ولاية أموية، كان عبد العزيز بن موسى بن نصير أول والٍ عليها. تعاقب بعده ولاة عدة كان أبو الخطار الكلبي أكثرهم اقتراناً بالشعر (٣١)، وهو الوالي السادس عشر من بين ثمانية عشر والياً حكموا الأندلس من الفتح حتى دخول عبد الرحمن الداخل انماز هذا العصر باضطراب الأحوال العامة لكثرة المحاربين وكثرة الحروب ولتحول مسار الصراع إلى مسارين : أحدهما : داخلي تمثل بالصراع القبلي حول الزعامة والسلطة بين القيسية واليمانية وصراع عرقي تمثل بصراع العرب والبربر ، والآخر خارجي تمثل بالصراع الإسلامي الخاص بدفع أخطار الأسبان النصارى على ثغور الأندلس (٣٢)أما الجانب الثقافي الذي يجسده النتاج الشعري لهذه المرحلة فلم يرق إلى ما شهدته الأوضاع السياسية والحربية ، وما يرافق ذلك من حضور للشعر الحربي الحماسي، فلم تصل إلينا إلا نماذج قليلة كان من ضمنها مقطعات وقصيدة لأبي الخطار الكلبي .

٢. **عصر بني أمية (١٣٨–٤٢٢هـ)** يقسم الدارسون هذا العصر على أربعة عهود(٣٣): عهد الإمارة (١٣٨–٣٠٠هـ)، وعهد الخلافة (٣٠٠–٣٦٦هـ)، وعهد الحجابة (٣٦٦–٤٠٠هـ)، وعهد الفتنة (٤٠٠–٤٢٢هـ)بدأ عهد الإمارة بدخول عبد الرحمن الداخل وانتصاره على آخر ولاتها يوسف الفهري بفضل ما يتمتع به من حزم وقوة وبطش، فنعم بالاستقرار بعد أن (قلل من شأن الارستقراطية العربية باستخدام غير العرب واصطناع الموالي وقضى على الزعامة العربية بالتخلص مِنْ كل ممنْ تحدثه نفسه بالثورة أو التمرد)(٣٤)، وكما فعل الداخل فعل خلفاؤه، فقد واجه حفيده الحكم بن هشام تمرداً شعبياً (قاد هذا التمرد الذي عرف في التاريخ باسم (هيجة الربض) (٣٥) وجهاء وأعيان من فقهاء المالكية وانتهى بإبادة زعماء التمرد وسفك دماء المئات منهم وتشريد ما يقارب عشرين ألف عائلة خارج الأندلس)(٣٦) حتى أنه لقب بالحكم الربضي نسبة لهذه الواقعة.خلف الداخل سلسلة من الأمراء (٣٧): هشام بن عبد الرحمن الداخل (ت/١٨٠هـ) (٣٨)، وابنه الحكم بن هشام الملقب بالربضي (ت/٢٠٦هـ)(٣٩)، ثم عبد الرحمن الأوسط (ت/٢٣٨هـ) (٤٠)، ومحمد بن عبد الرحمن الأوسط (ت.٢٧٣هـ) (٤١)، وابنه المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (ت/٢٧٥هـ) وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط (ت/٣٠٠هـ)(٤٢) وجميعهم قرضوا الشعر وعرفوا به ماعدا المنذر بن محمد الذي لم يكن شاعراً وبوفاة عبد الله بن محمد ومبايعة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠–٣٥٠هـ)(٤٣)، يبدأ العهد الثاني عهد الخلافة فقد عمل الناصر على جعل الحكم خلافة لا إمارة وتلقب بها، توفي الناصر سنة (٣٥٠هـ) بويع لابنه الحكم ولقب نفسه بالمستنصر بالله (ت/٣٦٠هـ)(٤٤)، والناصر وأبنه المستنصر شاعران .بوفاة الحكم بويع لابنه هشام الملقب بالمؤيد (ت/٤٠٣هـ) وهشام هذا صغير السن لا يقوى على إدارة شؤون الحكم فسيطر على شؤون البلاد الحاجب المنصور بن أبي عامر ليبدأ عهد الحجابة (٤٥)، ليستمر إلى سنة (٣٩٣هـ) بعد أن خلفه في الحكم أولاده المظفر (ت/٣٩٩هـ)، وأخوه عبد الرحمن الملقب بـ(شنجول) (ت/٤٠٠هـ)، وكلاهما لم يكن له حظ من الشعر (٤٦)، وبمقتل شنجول على يد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر (ت/٤٠٠هـ) (٤٧)، الملقب بـ(المهدي) بدأ عهد الفتنة الكبرى في الأندلس، التي أثيرت حول الخليفة (وقد سمتها المصادر الأوربية بـ(وهم الخلافة)(٤٨)دامت أحداث الفتنة أكثر من عشرين سنة، تخللتها عودة ثانية لبني أمية، بمبايعة سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر(ت/ ٤٠٧هـ) (٤٩)، وعودة المستظهر بالله (ت/ ٤١٤هـ) (٥٠)، والمستكفي (ت/٤١٥هـ)، وهشام المعتمد بالله (ت/٤٢٠هـ)، والشعراء منهم سليمان (المستعين) وعبد الرحمن (المستظهر بالله) ، وبمقتل المعتد بالله الأموي زال حكم بني أمية وانتهى عصرهم سنة (٤٢٢هـ).شهد عصر بني أمية استقراراً سياسياً

وازدهاراً فكرياً وثقافياً وتوسعاً عمرانياً فقد اتجه الأمراء إلى بناء الدولة وتحصينها، وكان الشعر ميداناً للإشادة بهذا التوسع من خلال مجالس الشعر وغالباً ما يكون الأمير راعياً لها ، وكثر عدد الشعراء وكثرت أخبار بعضهم كونه أميراً أو حاكماً وقد كان التأريخ يعنى بالأمراء والحاكمين (٥١)وفي عصر الخلافة بلغت دولة العرب المسلمين في الأندلس أوج شهرتها وقوتها فكان عصر سيادة قرطبة، وقد بدا استقرار سياسي واضح وتنامت قوة الدولة ووفدت الوفود الأسبانية (النصارى) على دولة الناصر، وتمتع المجتمع بالحرية والرفاهية وكثرت مجالس اللهو والطرب ومجالس الشعر، وكثرت المكتبات وازدهر العمران وبنى الناصر مدينة الزهراء، إلى جانب ذلك استقطبت قرطبة طلاب العلم وأرسلت الوفود إلى الشرق وبالعكس(٥٢)، وكان الشعر في ظل هذه الأوضاع مجالاً للتعبير عن أفق الحياة ومعطيات التحضر، والخلفاء الشعراء هم رعاة هذا الانفتاح (٥٣)استمرت حالة الازدهار حتى عصرَ الحجابة ورعاية الحاجب المنصور للشعر والشعراء الذين تغنوا بانتصاراته وبما شاد وبنى فقد بنى مدينة الزاهرة (٥٤)، إلى أن قامت الفتنة واضطربت الأوضاع السياسية والأحوال العامة واستشرى الصراع على السلطة الذي انتهى إلى نهاية دولة بني أمية وبداية عصر الطوائف.

٣. **عصر دول الطوائف (٤٢٢–٥٤٢هـ)**يعد الدارسون إعلان أبي الحزم بن جهور، هو بداية عصر الطوائف وانتهاء الفتنة وقد جاء فيه أن لا يبقى بقرطبة أحد من بني أمية، ولا يكنفهم أحد وإخراج المعتد بالله منها) (٥٥)، وقام هو بالأمر وإعلان دولة بني جهور في قرطبة سنة ٤٢٢هـ (٥٦) وتبدّلت حال الأندلس بعد هذا التاريخ إلى ممالك ودول طوائف تتصارع للظفر بأوسع قدر ممكن من المناطق التي تستطيع الحصول عليه، سالكةً مسالك شتى في الحفاظ على حدود ممالكها، وضمان البقاء في الحكم، وأهم هذه الممالك(٥٧) :

– **دولة بني هود في سرقسطة (٤٠٠هـ)** .بنو هود عرب الأصول، أمراء سرقسطة، وما إليها، عاملو الدولة الأموية في عهد الحجابة، غلبت عليهم الشجاعة والشهامة والصرامة، صار إليهم المُلك سنة ٤٣١هـ وأول ملوكهم أبو سليمان بن محمد الملقب بـ(المستعين) توفي سنة ٤٣٨هـ، ولي الأمر بعده أخوه جعفر الملقب بـ(المقتدر) وكان أقواهم سلطاناً توفي المقتدر سنة (٤٧٤هـ) (٥٨) ولي بعده الأمر ابنه جعفر الملقب بـ(المؤتمن) توفي سنة (٤٧٨هـ) ثم تولى الأمر بعده ابنه المستعين (ت/٥٠٣هـ) ثم ولي بعده الحاجب ابنه عماد الدولة واستمرت ولايته إلى أن تغلب الروم على سرقسطة سنة (٥١٢هـ) وتوفي سنة (٥٢٤هـ) فانتقلوا إلى روطة بعد سقوط سرقسطة واستمرت دولتهم إلى زمن دولة بني الأحمر ولهم معها صراع طويل (٥٩)، وكان المقتدر بن هود الشاعر الوحيد من بين حكام تلك الدولة .

– **دولة بني رزين في شنتمرية (٤٠٢هـ)**يعرفون ببني الأصلع وجدهم هذيل بن خلف بن رزين المعروف بالأصلع وهو من أكابر البربر، من أشهر ملوكهم ابنه عبد الملك بن هذيل المكنى بأبي مروان والملقب بذي الرياستين حسام الدولة، توفي سنة (٤٩٦هـ) (٦٠) ، ثم ولي الأمر بعده أبنه يحيى بن عبد الملك الملقب بـ(عز الدولة) . وبوفاته خضع سلطانهم إلى دولة المرابطين (٦١)، وذو الرياستين الشاعر الوحيد من حكام دولتهم.

– **دولة بني حمود الحسنية في مالقة والجزيرة الخضراء وقرطبة (٤٠٥هـ)**هم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) يعرفون بالقرشيين ، ملكوا شيئاً من الأندلس وشاركوا في الأحداث التي رافقت الفتنة، ودخلوا قرطبة (٤٠٥–٤١٤هـ) بعد صراع مع الأمويين ، كان أول ملوكهم علي بن حمود بن علي بن عبد الله بن إدريس ، ويلقب بالناصر لدين الله(٦٢)تعاقب السادة الأشراف على الحكم إلى آخر خلفائهم ، إدريس بن يحيى بن علي بن حمود (ت. ٤٤٦هـ) (٦٣) وهو الشاعر فيهم وللشعراء فيه مدائح كثيرة، (وكان يقول الشعر في مجالسه لكنه لا يرضاه ولا يرضى روايته ولا يجسر احد أن يرويه) (٦٤)، وهذا مايبرر قلة شعره.

– **الدولة العامرية في بلنسية والمرية (٤١٢هـ)**تتألف الدولة العامرية في حقيقتها من مجموعة دول موالية للعامريين ولدولة الحاجب المنصور بن أبي عامر وأولاده ، فبعد سقوط هذه الدولة، أعلنت الإمارات والطوائف التابعة لها استقلالها وولاءها للعامرية ، وكان ذلك إبان الفتنة ومن هذه الدول :

- دولة خيزران وزهير العامريين في المرية ومرسيا ودام حكمهم من (٤٥٠هـ) – (٤٢٩هـ) (٦٥) .
- دولة بني طاهر ورئيسها عبد الرحمن بن أبي طاهر المعروف بالرئيس (٤٢٩–٤٧١هـ) (٦٦) .
- دولة بني صمادح وملكهم المعتصم بن صمادح استولى على المرّية سنة

٤٣٣هـ إلى أن مات سنة (٤٤٣هـ) (٦٧) وخلفه من الحكم ابنه يحيى ولقب بـ(معز الدولة)(٦٨) وبموته انتهت دولتهم .

–**دولة القاضي ابن الجحاف المعافري** في بلنسية وكان محدثاً فقيهاً (٤٨٥هـ–٤٨٧هـ) .

والشعراء من حكام هذه الدول ثلاثة ؛ أشهرهم المعتصم وهو صاحب علم وأدب، وابنه معز الدولة وله شعر قليل، والرئيس أبو طاهر وله أبيات من الشعر (٦٩) .

– **دولة بني جهور في قرطبة (٤٢٢هـ)**جدهم الأعلى جهور بن عبد الله بن الغمر ينتهي نسبهم إلى عبد الله بن جابر، وهذا الأخير كان مملوكاً لمروان بن الحكم وأبلى بلاءً حسنًا في معركة مرج راهط (٧٠) . تعاقب على دولتهم رؤساء أولهم : أبو الحزم بن جهور، كان وزيراً، وهو صاحب الإعلان ومؤسس الدولة وتلقب بالرشيد، توفي سنة ٤٣٥هـ. تولى الأمر بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور (ت/٤٦١هـ) فأدار الدولة حتى انتهت دولتهم على يد المعتمد بن عباد (٧١)، وأبو الحزم وأبو الوليد كلاهما شاعران، لكنهما مقلان في الشعر.

المبحث الثاني الأغراض الشعرية

بعد اعطاء لمحة موجزة عن الحقبة التاريخية وعن تاريخ السلطات والحكومات والدويلات يمكن لنا الخوض بالاغراض الشعرية، على الرغم من القلة النسبية لشعر حكام الأندلس– فيما لو قورن هذا الشعر بالمنجز الشعري للشعراء غير الحكام – الذي استقيناه من مصادره التاريخية التي عنيت بتأريخ الوجود العربي الإسلامي في الأندلس على امتداده الواسع فقد جاء ثرياً في احتضان معالم التنوع في أغراض الشعر العربي وإن تباين مستوى حضور هذا الغرض أو ذاك في شعر الشاعر الواحد أو في شعر أكثر من شاعر حين نوازن فيما بينهم وقد تنحسر أغراض شعرية في عصر ما وتبرز واضحة في آخر، وذلك مرهون بطبيعة البيئة السياسية والاجتماعية والفكرية ، التي هي ليست بمعزل عن نهج الحكام وتوجهاتهم التي أثرت في الاستقرار أو الاضطراب، وبالانفتاح أو الانغلاق، فتوجه الحاكم بشعره تحكمه نوازع نفسية تقودها نزعة غرور الذات مرة، وتسخير هذا الشعر مرة أخرى إلى ما يخدم هذا التوجه أو ذاكلذا فقد أكثر الحكام الشعراء من أشعار الغزل والفخر والحماسة في حين تراجعت أغراض الغربة والحنين والهجاء ووصف الطبيعة والحكمة والمديح والرثاء والاستعطاف والشكوى ثم الزهد ، وقد يكون الغرض إداريا على شكل توقيعات وردود سريعة أو على هيئة توقيعات لتثبيت حالة ما . فكان الشعر منقاداً إلى ما تمليه عليه النفس الآمرة والسلطة الآسرة، وللوقوف على توزيع الأغراض الشعرية على حسب حضورها في عصور الأندلس يمكن تتبعها من خلال الجدول الإحصائي الآتي

١. **الغزل**بما ان للغزل في الشعر الأندلسي مكانة خاصة وقد اكثرو منها و له أسباب وخصوصية انفرد بها، فأكثر الشعراء منه وأجادوا فيه ومن تلك الأسباب حركية المجتمع الأندلسي وخروجه عن المألوف الاجتماعي المعروف في الشرق . فتجلى ذلك مثلاً في حرية المرأة ، واختلاطها بالرجل وجرأتها في طرح قضاياها في أجواء تدلل على انفتاح المجتمع وإطلاق الحرية الفردية (٧٢)ولفن الغزل مقومات يستند إليها، إذ تتجلى فيه كثرة التذلل والشكوى وذكر الدموع وامتحان صدق الحب بالإيثار والتضحية إلى غير ذلك (٧٣)، هذه المفردات في معجم أهل العشق انما توجه إلى المرأة التي تمثل الحياة لدى الشاعر العربي وغيره من الشعراء لأنها ثابت إنساني للعربي وغيره وعلى الرغم من إن الاستقرار السياسي والعسكري قد قل في عصري دول الطوائف وبني الأحمر ، فهناك تنازع ومماحكات بين الحكام، على الرغم من كل هذا نلحظ ازدياد نصوص الغزل مما يمثل ثغرة نفسية ينفذ الحاكم إليها هارباً من اضطرابات الدولة ليجد فيها ملاذاً نفسياً له ، ومتنفساً لهمومه السياسية في عصر المرابطين ومثيله في التوجه عصر الموحدين لم ينتج العصر شعراء باستثناء شاعر واحد وقد كتب مقطوعة شعريةً في الفخر، ومما يشار إليه ان الوازع الديني وفلسفة الدولة ونظرة الحكام الدينية إلى الشعر في هذين العصرين كانت من أهم العوامل التي حجمت مساحة الشعر في ذواتهم ، مما جعلهم يستبعدون هذه الوسيلة في التعبير عن قضاياهم المختلفة ، ولا نستطيع أن نعزو ذلك للوظيفة الأخلاقية للشعر ودور الغزل في ذلك كونهم لم يكتبوا الشعر متغزلين أو مفتخرين بل إن موضوع الزهد والحكمة الذي يعد اقرب الموضوعات إلى منهج دولهم لم يرد فيه أي مقطوعة أوقصيدة شعريةً. وإنما يرجع ذلك إلى ضعف الأداء اللغوي لبعض هؤلاء الحكام وعدم تمكنهم من اللغة العربية وقلة معرفتهم بالشعر ولاسيما حكام دولة المرابطين (٧٤)، فضلاً عن التوجه الديني الخاص بدولة الموحدين وانشغالهم بالفقه ، وتقديم الفقهاء والعلماء على الشعراء ومن البديهي أن يغيب موضوع الغزل في عصر الفتح والولاية في شعر الحكام ذلك أن العصر عصر تداخلات سياسية وحربية ، وتداخلات عرقية :عربية وبربرية ودينية: مسلمة ومسيحية، كل ذلك يمكن أن يشرح أسباب عدم توجه الحكام إلى تناول موضوع الغزل في اشعارهم لم يكن موضوع الغزل متمركزاً في موضوع واحد، فقد وجدت في شعر الحكام أنماطه الثلاثة المعروفة، العفيف والصريح والماجن باختلاف طبيعة المشاعر الموجهة إلى المحبوب .ففي أبيات الحكم الربضي نلمح النمط العفيف من الغزل ، وأبياته تنم عن اتجاه جاد في الغزل أبرزته ألفاظه وأوحت إليه معانيه فصورت معاناته (٧٥) :

ظلَّ من فرط حبّه مملوكا ولقد كانَ قَبْلَ ذاك مليكا
إن بكى ، أو شكا الهوى ، زيد ظلماً وبِعاداً ، يُدني حِماما وشيكا
تركْتُه جآذرُ القصر صَبًّا مُستهاماً على الصعيد تريكا

والمرأة في غزل الحكام جزء من بيئة اجتماعية متغيرة في الأندلس ، تلك البيئة التي أحدثت التغير في الذائقة الاجتماعية العربية، فبات البصر يتجه إلى مقومات الشكل للجنس الآخر، فشقرة الشعر والبشرة وزرقة العيون هي معالم التغير في صورة المرأة في هذه البيئة، فمال الحكام إلى اقتناء الجواري كما اشتهر بذلك الخليفة الناصر وقصته مع (طروب) (٧٦)، والمعتمد مع (اعتماد) الرميكية، فالناصر يذكر أشجانه بفراق طروب هذه، متشوقاً لها ومتغزلاً بها (٧٧):

فقدتُ الهوى مذ فقدتُ الحبيبا فما أقطع الليلَ إلا نحيبا
وإما بدتْ لي شمسُ النها ر طالعةً ذكرّتْني (طروبا)
فيا طول شوقي إلى وجهها ويا كبداً أورثتْها نُدوبَا

ويرسم المستنصر بالله لحظات الوداع في بيتي شعر، تفيض فيهما مشاعره ألماً وحسرة فيقول (٧٨) :

عجبتُ وقد ودَّعتها كيف لم أمت وكيف انثنت بعد الوداع يدي معي
فيا مقلتي العبرى عليها اسكبي دماً ويا كبدي الحرّى ، عليها تقطَّعي !

ولم يحتمل الملك المعتصم بن صمادح شوقه فأرسله مكتوباً بجناح طائر إلى من يحب قائلاً (٧٩) :

وحمَّلتُ ذات الطوق مني تحيةً تكون على أفْقِ المرية مِجْمرا
تُبلّغ من وُدّي إليكم رسائلاً بأعبقَ مِن نشْر العبير وأعطرا

حتى إذا ما أطاح به الفراق وأضناه السقم، لم يرد إلا دنو الحبيب فهو يبريه من سقمه، فالنوم يعترك بين جفونه، والكرى لازمه، لكنه يستعين بالخيال ليقرّب صورة الحبيب التي بَعُدت عنه جراء الحروب والمعارك، وكأن حروب صفين لتصغر أمام معاناته وهذا غلو من المعنى ومبالغة فيه فيناشد (٨٠) :

يا مَن بجسمي لبُعده سقمٌ ما منهُ غير الدُّنوِّ يَبْريني
بين جُفوني والنَّوم مُعْتَرَكٌ تصغُرُ عنهُ حُروبُ صِفِّين

والمفارقة في معاني الغزل في شعر الحكام، أنهم يظهرون خيلاءَهم وقسوتهم وعنفهم ثم ما يلبثون أن يحاولوا إبعاد صور هذه الخيلاء بما يناقضها من صور الوداعة والرقة واللين، ذلك أن الصلابة والمنعة تتجه باتجاه العدو لا لغيره، بينما تتجه الدعة إلى المحبوب ليبدو الحاكم أكثر لطفاً وعطفاً مثلما هو أكثر صلابة وقوة، هذه الدعة استدعت الوليد بن جهور أن يجزع في الحب، ولكنه في الحرب والخطب غير مجزاع، فيقول (٨١) :

أبلغت في حبك أسماعي فصرتُ لا أصغى إلى الداعي
من صممٍ أورثنيه الأسى وحُرقة تُشعِل أوجاعي
كلفَتني الصبرَ وأنّى به وكيف بالصبر لمرتاعِ ؟
جزعتُ في الحب على أنني في الخطب جلْدُ غير مجزاع

وتكاد هذه المعاني أن تشكل مشتركاً بين الحكام الشعراء في الربط بين هذه المشاعر المتناقضة على اختلاف أزمان هؤلاء الحكام وعصورهم ، فالوليد يمثل عصر الطوائف، كما يمثله عبد الملك بن رزين وله في المعنى نفسه إذ يقول (٨٢):

إذا سَلّتِ الألحاظ سيفاً خَشِيتُهُ وفي الحرب لا أخشى ولا أتوقعُ

على أننا نجد ذلك– قبل هذا العصر– في عصر بني أمية فهناك من يميل إلى إظهار هذه المفارقة في شخصيته ، فنجد محمد بن عبد الرحمن الأوسط يحاول إظهار المعنى نفسه بقوله (٨٣) :

فقُلتُ فأغمدتُ السيوفَ عن الحربِ وما أُغمدتْ عني السيوفُ من الحبِّ

٢. **الفخر والحماسة** ان شعر الفخر لدى حكام الاندس – في وجه من وجوهه – شعر سياسي يخضع لأساليب الجدل والمناقضة على أساس الدين والحكم وشخصيات الحكام ومناهجهم السياسية مما يتصل بالدولة في الأندلس (٨٤)وهذا الطابع السياسي يبرز حينما تأخذ ألفاظ القوة

والحماسة في طغيانها على النص، لأنه شعر العواطف المتعارضة المتصادمة الغائرة فكيف به إذا اختلط بالعصبية القبلية؟(٨٥) يتغنى العربي بأخلاقه سواء أكان فرداً أم جماعة، فيستحضر قوته وبأسه ، وعزمه، وكرمه، وحلمه بل يستحضر ذاته فيزهو بها ... لكنه في كل حال لم ينسَ التغني بانتمائه القبلي أو الديني ، هذا التغني حمله الشعر العربي في الأندلس كما حمله الشعر العربي في بيئاته المختلفة وعصوره المتنوعة .

ولقد شجعت ظروف الدولة العربية الإسلامية منذ دخول العرب والمسلمين إلى الأندلس حتى خروجهم منها على مدى عصور هذه الدولة على أن تستحضر معالم الفخر والاعتزاز بالنفس والانتماء، وأن يزدهر هذا الغرض الشعري في شعر حكام الأندلس، فالصراع الداخلي والخارجي وما رافقه من قلق واضطرابات في نفسية الحكام والشعب على حد سواء، بدا في أفكارهم في الفخر والحماسة وشعر الفخر في الأندلس انصهر فيه الفخر بالبطولات والانتصارات والشجاعة إلى جانب كونه صدى للقلق النفسي والاضطرابات ... الخ، وعند الحكام الشعراء صار تخليداً للذات الفردية الضيقة، والزهو بها ، وهو موقف سياسي أيضاً ، فراح الحاكم يفتخر بالقوة والجلد، ويتغنى بكرمه وعزة نفسه وكبريائه، بل وجدنا من الحكام الشعراء من راح يتغنى بهذه العزة والكبرياء حتى بعد خلعه من الحكم فكان ذلك التغني تعويضاً نفسياً عن إذلال الخلع فهي محاولة للتصبر وكظم الغيظ، وإذا جاز لنا إطلاق تسمية لمثل هذا النوع من الفخر فهي (التصبر بالكبر)، وسنحاول استجلاء معاني فخر الحكام ومواقفهم من خلال أشعارهم، بعد أن نقف على ما احتله شعر الفخر في نتاجهم الشعري على وفق معطيات الجدول الإحصائي ، التي أفرزت ما يلي :

– أنتج الشعراء (١٢٥) نصاً في هذا الغرض من المجموع العام للنصوص البالغ (٦٠١) نصاً يمثل شعر الحكام في الأندلس، إذ شكلت هذه النصوص ما نسبته (٢٠.٧٩٪)، وهذه النسبة اقل من نصف شعر الغزل البالغة (٤٣.٢٦٪)، توزعت هذه النصوص بتباين في نسبها في عصور الأدب في الأندلس، ففي عصر المنافرة– وهو عصر الفتح والولاية– لا نجد ما يتمثل به الشاعر الحاكم في حروبه أو منازعاته، ولم يصل إلينا من شعر أبي الخطار الكلبي أي نص في هذا اللون ، وهذا يدعو إلى الاستغراب ، فما نقرؤه من أحداث سجلتها كتب التاريخ لابد من أن يكون الشعر حاضراً في استنهاض همم العرب والمسلمين في مواجهة عدوهم الخارجي، أو في استنهاض همم خاصة في منافراتهم وخصوماتهم الداخلية التي كانت العصبية القبلية وقود تلك المنازعات، وربما يكون السبب هو ضياع نتاج هؤلاء الحكام، وقد يكون الظرف السائد لا يساعد على التدوين وما دوّن ووصل هو جزء من ذاكرة الحفظ الشفوي في العصور التي تبعتها وإلاّ لا يُعْقَلُ أَلاَّ يتمثل العربيُّ بالشعر في مواطن الاستحضار والفخر والقوة (فليس من المعقول ان ينحسر الشعر هذا الانحسار في التعبير عن حياة الحروب والجهاد في الأندلس) (٨٦)وإذا تجاوزنا الحقبة الأولى التي تمثل عصر الفتح والولاية إلى عصر بني أمية فإننا نجده أكثر العصور وفرة بعدد الشعراء الحكام بعد عصر الطوائف وعددهم (١٢) حاكماً شاعراً لكننا نجد أن نتاجهم في هذا اللون الشعري لم يتجاوز (١٩) مقطوعة وقصيدة شعريةً، وهذا لا يتناسب مع عدد الشعراء في مرحلة تأسيس الدولة ومنهج الحكم الأموي الذي يميل إلى القوة في تثبيت أساس ملكهم ، وكما أسلفنا فإن الوضع العام الذي عُرف عنه هو الاستقرار في هذا العصر ربما كان عاملاً من عوامل قلة النتاج الأموي ، على حين أن (١٤) شاعراً حاكماً في عصر الطوائف أنتجوا (٣٥) مقطوعة وقصيدة شعريةً ، على أننا نسجل قلق هذا العصر سياسياً وعسكرياً مما يعني أن هذا اللون إنما يسير طردياً مع استقرار الدولة ، فالدولة حين يتملكها الإحساس بالاستقرار والاطمئنان يقل فيها نتاج الشعر من الفخر ، وإذا ما تزعزع هذا الاطمئنان وسار باتجاه القلق والاضطرابات زادت وتيرة هذا الشعر تصاعدياً . وهذا ليس بجديد على الشعر العربي الذي عرف عنه بأنه يكثر أيام النائرة والحروب ،كما عبر عن ذلك إبن سلاّم الجمحي بقوله(والذي قلل من شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا وذلك الذي قللّ شعر عمان) (٨٧)، وهذا جزء من هيمنة الروح المشرقية على هواجس الحكام ومشاعرهم وفي دولتي المرابطين والموحدين يضمحل شعر الفخر لدى حكامهم فلم يكن أحد منهم شاعراً سوى عبد المؤمن بن علي وقد كتب مقطوعةً واحدةً في الفخر وقد أرجعنا قلة هذا اللون وغيره من ألوان الشعر وأغراضه إلى أسباب حدّت من اتساع حضور الشعر لدى حكامهم بشكل عام.كان الحكام الشعراء الثلاثة في عصر بني الأحمر أكثر إنتاجا لشعر الفخر فقد وردت أشعارهم في الفخر ممثلة بـ(٧٠) مقطوعة وقصيدة شعريةً ، وقد أشرنا إلى يوسف الثالث وهو صاحب الديوان الذي يمثل الغزارة في أشعار هذا العصر، ومما يقال عن عصر الطوائف يمكن أن يقال عن عصر بني الأحمر من فقدان الاستقرار السياسي والعسكري، والتأكيد على هوية الحاكم والتعريف بها وبانتمائها القومي والديني مما جعل الشعراء يحرصون في أشعار الفخر على تناول هذه المعاني في مقطوعاتهم وقصائدهم، إن انحسار الدولة العربية الإسلامية في غرناطة والإبقاء على وجودها بفضل حزم حكام دولة بني الأحمر وسلاطينهم كان مدعاة لفخرهم وحماستهم في أشعارهم أما معاني الفخر وموضوعاته فقد كانت تتركز بالمعاني التقليدية التي أسلفناها ،بل إنها تأخذ طابعين أساسين القوة والجلد في الحرب والكرم والسماحة والرفعة في السلم، وهذا بيّن في أشعارهم ولعل نص عبد الرحمن الداخل الشعري الذي قاله في إحدى

غزواته منشغلاً بالحرب، وآنفاً من الانشغال بغيرها وقد أخبر عن غرانق كان معروفاً بكلفه بصيدها؛ من أوائل النماذج الشعرية لشعر فخر الحكام في الأندلس، وقد مال فيه الداخل إلى لغة خطابية مباشرة ، قال فيها (٨٨) :

دعني وصيد وُقَّعِ الغرانق — فإنَّ همّي في اصطياد المارقِ

في نفقٍ إنْ كان أو في حالِق — إذا التظت لوافح الضوائقِ

وشأنه شأن الحكام في أن يكون مقامه ساحة المعركة لا القصور، لاسيما إذا اجتمع في شخصه القيادة والفروسية، وقد عُني بإيقاع مقطوعته بما يلائم وقع الحرب والظرف الذي قيلت فيه إلى جانب حرصه على أن يختم أبياته بحكمة تنم عن دراية بالحياة وهو قد خَبِرها، فعرف أنها لا تصاحب الضعفاء بل تحابي ناشدي العُلا وأهل العزم، فيقول (٨٩) :

كان لِفَاعي ظلَّ بندٍ خافقِ — غَنِيتُ عن روضٍ وقصرٍ شاهقِ

بالفقرِ والإيطان بالسرادق — فقل لمن نام على النمارقِ :

إنَّ العُلا شُدَّتْ بهمّ طارق — فاركبْ إليها ثبج المضائقِ

وعند تتبع شعر فخر الداخل نلحظ بشكل جليّ سيطرة الهاجس النفسي الذي كان مبعثه الشعور بالإنجاز والإعجاز في قصة العبور إلى الأندلس وتأسيس ملك بني أمية، فقد وصف بعض النقاد شعره (بأنه يتسم بالصدق والعاطفة لأنه يعبر عن تجارب قد عاشها الشاعر وانفعل بها حتى الفخر) (٩٠)ومن جانب آخر نجد فخر حفيده الحكم بن هشام المعروف بالربضي، تقود شعره معالم القوة والحماسة والفخر بالبطش بمعارضيه في الحكم بعد أن انتهك حرماتهم والفتك بعلماء المالكية وفقهائهم في وقعة (الربض) المعروفة في كتب التاريخ فيقول مفتخراً (٩١)

رَأبتُ صُدُوعَ الأرضِ بالسَّيفِ راقعاً — وقِدْماً لأمتُ الشَّعْبَ مُذْ كُنتُ يافِعا

فَسَائلْ ثُغُوري هل بها اليومَ ثُغرَةً — أبادِرُها مُستنضِيَ السَّيفِ دارعا

وشافِهْ على الأرض الفضاء جماجماً — كأقحافِ شِرْيان الهَبِيد لوامعا

وهذه الأبيات من قصيدة له في الفخر بما فعل بخصومه في الربض، وقد انطوت القصيدة على ألفاظ القوة (السيف) – وقد تكررت ثلاث مرات – ، والدرع، والجماجم، والقراع، والردى، وسجال، والحروب، والموت، والمنايا، والمصارع، فضلاً عن أن القصيدة تتجه إلى التقليدية في موضوعها الذي ألفه الشعر العربي وإن اتسمت بالمبالغة في إظهار القوة ضد العدو/الآخر .وللشاعر نفسه قصيدة في الموضوع عينه تنم عن دراية بالشعر وجودة في السبك ودقة في التصوير يقول في مطلعها (٩٢) :

غِناء صَليلِ البيضِ أشهى إلى الأذنِ — من اللحن في الأوتار واللهو والرَّدْنِ

إذا اختلفت زُرقُ الأسِنَّةِ والقنا — أرَتْكَ نجوماً يَطلّعْنَ من الطعنِ

إلى أن يقول :

هنأت به حَرباً تقشَّعَ بحْرُها — بحمل هناءٍ ليس يصْلُحُ لِلبُدْنِ

في شعر حكام عصر بني أمية ، يتردد المعنى نفسه في الفخر بالقوة والصلابة كما فخر عبد الرحمن الناصر بذلك لكنه يطرح معنىً عقائدياً سامياً مفادَهُ الفخر بالجهاد وتثبيت دين الله، وتُعَدُّ قصيدة الناصر هذه ، وبهذا الربط بين معاني الفخر والجهاد أول نص يمكن أن نسجله في هذه الحقبة وأغلب الظن أنها تزامنت مع إعلان الناصر الخلافة وتحويل نمط الحكم من إمارةٍ إلى خلافة وذلك في سنة ٣٠٠هـ عند تسلم زمام الأمور، لذا كان موضوعها يمس جوهر السلطة ولقب الخليفة وما يدور حول ذلك من الأمور الشرعية . فهي بيان للفخر بالقوة المستمدة من قوة أساسها الشرع . فيقول في ذلك(٩٣):

أُلاقِي بوَجْهي سُمُومَ الهجيـ — ـر إذ كاد مِنهُ الحَصَى أنْ يَذُوبا

أريدُ بذاك ثواب الإله — ومن غيرُهُ أبتغيه مُثيبا

بِيَ ادّارَكَ اللهُ دينَ الهُدى — فأحْيَيتُهُ واصطَلَمتُ الصليبا (٩٤)

والفخر بالذات بوجهيها الفردي الضيق، أو ما يمثله الخليفة من ذات الأمة والدين، حاضر في معنى القصيدة، ويتكرر هذا المنحى وتتضح معالم الثقة بالنفس والزهو بها عند الشاعر محمد الأمين إذ يقول مفتخراً (٩٥) :

إذا اسودَّ من ليل الدروع تبلجتْ   أسنَّتهُ فيه عن الأنجم الشُّهبِ
على أنني حِصْنٌ لجيشي إذا التَقوا   وعزمي بهمْ أدنى السيوف إلى الضربِ

وتطفح صور الطموح والشموخ والهمة العالية والروح المقاتلة التي لا تجزع في فخر الحاجب المنصور بن أبي عامر، فيقول من قصيدة له (٩٦) :

رميتُ بنفسي هَوْلَ كل عظيمةٍ   وخاطرتُ والحرُّ الكريم يُخاطِرُ
وما شدتُ بيتاً لي ولكن زيادةً   على ما بنى عبدُ المليك وعامرُ
رَفَعنا المَعالي بالعوالي بسالةً   وأوْرَثْناها في القديم معافرُ

وبالمعاني نفسها يفخر المعتضد بن عباد بمجده وقوته وجوده، والقاسم المشترك بين الحاجب المنصور والمعتضد هو أن كليهما حاكم شاعر مقاتل ويشاركهما المعتمد بن عباد في ذلك، فمن فخر المعتضد قوله (٩٧) :

وإذا توعرت المسالك لم أرد   فيها السّرى إلا برأي مقمرِ
وإذا طلبت عظيمة فمفاتحي   فيها العزيمة والسنان السمهري

ومن فخر المعتمد قوله في الاستيلاء على قرطبة (٩٨) :

مَنْ للملوك بشأو الأصيدِ البطل   هيهاتَ ، جاءتكُمُ مهدَّيةُ الدُّولِ
خطبتُ قرطبةَ الحسناءَ ، إذ مَنَعتْ   من جاءَ يخطُبُها ، بالبيض والأُسَلِ

وله أيضاً (٩٩) :

مَنْ عَزا المجد إلينا قد صَدَقْ   لم يُلَمْ من قال ، مهما قال حقْ

والمعتمد مغرم بالشعر إذ يروى أنه يكتبه في رقعة الدعوة إذا دعا، ويستجيز به الشعراء وكثيراً ما كان يرسل الرسائل بالشعر بدل منثور الكلام (١٠٠) . أما فخر سلطان غرناطة يوسف الثالث فنلحظ فيه الحماسة العالية وفي شعره تتزاحم الصور، والألفاظ تقود إلى حركية متلاحقة معززة بشحنة من الألفاظ المعبرة عن العواطف الجياشة الثائرة، التي تومي إلى الاعتزاز بالانتماء والفخر به، من ذلك فخره في إحدى معاركه (١٠١)

سأورثها غبراء بالجمر تلتظى   وتُمطر هاماً بالوشيج المقصَّد
وأبعثُها مثلَ القِسِيّ نوازعاً   حوائم قد حنَّت إلى غير مورد

وغالباً ما يميل إلى التعبير في قصائده بأفعال تصور هذه الحركية الخاصة بجري الخيول وحركتها في الميدان، يقول في إحدى قصائده (١٠٢)

فأنَّ لنا الخيلَ العِتاق إذا انبرت   تخال بأيدي الريح منها الشكائم
تخط بهامات الكماة محارباً   لها ساجدٌ منهم وآخر قائم
نريح بها حيث الظلال عجاجَةٌ   ونوردها حيث الردى متلاكم
يُرى النبل عن لباتها متطايرا   كما نُثرتْ فوق العروس الدراهم
وإن أَدبرتْ أكفالها تبتغي النجا   فلا حملتْ منها النفوس القوائم

فتتجلى قدرة الشاعر في نقل أجواء المعركة وتصويرها لغوياً، ومن خلال ما عرضناه من فخر الحكام يمكن تمييز اسلوبين في هذا الفخر حملته نصوصهم :

الأول : أسلوب الشاعر الحاكم المقاتل، ويغلب عليه طابع العنف والقوة والحماسة والعاطفة الجياشة والأنا المتصاعدة، ولغته تميل إلى لغة الخطاب المنبري، ويمكن أن يعد شعر الحكم الربضي، والحاجب المنصور، والمعتضد، ويوسف الثالث ضمن هذا الإطار.

الثاني : أسلوب الشاعر الحاكم غير المقاتل ، ويغلب عليه الاحتجاج والتعقل والعواطف الفاترة واللغة غير الخطابية، وقلة مشاهد القتل والدم، ويمكن أن نعد شعر عبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد والمعتمد بن عباد في بعض قصائده ضمن هذا الإطار

وتتنوع معاني الفخر ولا تقف عند الفخر بالبطولة وأخلاق الفرسان فحسب، بل تبدو واسعة في شعر الحكام في الأندلس ، فنجد الفخر بالكرم والتحلي بالأخلاق العربية السامية، وهذا مألوف في الشعر العربي في موضوع الفخر ،غير أن ما أضيف إلى كل هذا بروز سمات فخر بمعانٍ يختص بها الحكام من دون غيرهم بما يتمتع به من خصوصية, فالفخر ببناء القصور، والفخر بالاعتدال، وحسن التعامل مع الرعية تبقى موضوعات مقصورة على شعر الفخر عندهم . ولا تخضع لبيئة معينة أو عصر من دون آخر، بل يتوحد الحكام الشعراء في ذلك. ولاسيما إذا

شهدت عصورهم استقراراً وازدهاراً حضارياً فالأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل يفخر بكرمه وببذله الذي هو فطرة جبل عليها أكثر من كونها سلوكاً شخصياً مكتسباً ، إذ لا اصطناع فيها ،ونجده يستثمر هذه الفطرة فيوظفها في السلم وفي الحرب فهي ليس موضوع دعاية وترويج سياسي فهو بحر ندى في سلمه وهو بحر دمٍ في حربه ، فيقول (١٠٣) :

البذلُ – لا الجمعُ – فطرةُ الكرمِ فلا تُرِدْ بي ما لم تُرد شِيَمي

تفيض كفي في السلم بَحْرَ ندًى وفي سجال الحروب بحرَ دمِ

ويرد المتوكل بن الأفطس على من أراد به سوءاً في مجلس أخيه ، وأخوه على مسمع من ذلك ، فيحزُّ في نفسه هذا الموقف فيبعث بقصيدة طويلة يذكّر فيها ببأسه وهيبته ، ويفخر بكرمه، منها (١٠٤) :

فما بالهَم ، لا أنعم الله بالَهم ينوطون بي ذَمًّا ، وقد علموا فضلي

ثم يقول :

لئن كان حقاً ما أذاعوا فلا خَطَتْ إلى غايةِ العلياءِ مِن بعدها رجلْي

ولم ألقَ أضيافي بوجهِ طلاقةٍ ولم أمنحِ العافين في زمن المَحْل

وحضور هذه المعاني في شعر الحكام لا يعني بالضرورة حضورها في نفسه وتوجيهها لسلوكه ، كما أن المبالغة في استحضار تلك المعاني وتضخيمها في شعرهم ربما هو المقصود لذاته، فالمستظهر بالله يصور حفظه للذمم في الحب وفي غيره على الرغم من إدعائه (أنه الفتى المخلوع العذار لجامه) أمام من يهوى ويحب ، فجاءت معانيه هذه في قصيدة طويلة ، منها هذه الأبيات (١٠٥) :

ألم تعلمي يا عذبةَ الاسم أنني فتىً فيك مخلوعٌ عذارُ لجامه ؟

وإني وفيٌّ حافظٌ لأذمَّتي إذا لم يقل غيري بحفظ ذمامه

وأحسنَ ابن رزين عبد الملك جمع الخصال في شخصه، بعد أن سوغ جمعها بقوله (أنا ملك) ، وهذه ما يجب ان تجمع في شخص الحاكم لتوقع في النفوس الهيبة له، قبل أن تذكر الخصال إذ يقول (١٠٦) :

أنا مَلكٌ تجمعتْ فيَّ خمسٌ كلُّها للأنامِ محيٍ مميتُ

هي ذهنٌ وحكمةٌ ومضاءٌ وكلامٌ في وقْتِهِ وسكوتُ

والشاعر نفسه لم يكتفِ بهذا بل راح يزيدهن الندى والقوة، والعلم فيقول في قصيدة أخرى (١٠٧) :

فمن يَرُم جاهداً إدراكَ منزلتي فلْيحكني في النّدى والسّيفِ والقلم

ويؤثر الملك العالي بن حمود التواضع وخدمة الرعية فهو باب مقصود من أبواب الفرج، حين قال على البديهة، بعد أن سمع مدحاً له لم يرْضه، فأشار إلى المغني : ((أعَدْ الصوتَ وقل :

إذا ضاقتْ بكَ الدنيا فعرّجْ نحو إدريسا

إذا لاقيتَه تلقى رئيساً ليسَ مرؤوسا

إمامٌ ماجدٌ ملكٌ يزيل الغمَّ والبوسا)) (١٠٨)

هذه معاني الفخر بدتْ جلية في أشعارهم ، منها معان تمثل قيماً معنوية راقية كالفخر بالبطولة والكرم وبناء الحواضر، ومنها قيمٌ مادية كما فخر المقتدر ببناء القصرين، ذلك ان بناء الدولة ومقومات نجاحها لا يتوقف على بناء القصور بقدر ما يتوقف على بناء قيم إنسانية وإسلامية في بيئة جديدة يمثل الحاكم أنموذجها المفترض فضلاً عن أن أغلب قيم الفخر وإن كانت راقية المعالم في بعضها ، فأنها كانت في الوقت عينه فردية المقصد فلم يشرك في فخره عظمة جيشه وأدوات قوته من إيمان وعزيمة وصبر، سواء أكانت عربية منها أم إسلامية . فلم يبرّز الأداء الجماعي لأمة عبرت البحار لتؤسس دولة وتنشر قيماً جديدة يكون المنظّر والمنظم لها هو الحاكم الأعلى القائد لمؤسسة الدولة الإدارية أو الشرعية

٣. الرثاء اما الرثاء وبما انه ديني سوف نذكره باختصار وافي وموجز حيث يتعلق الامر به وعنوان رسالتنا هو الشعر الديني سوف نتطرق له فيما بعد بالتفصيل وبكل جوانبه، واما الرثاء شعر يعبر من خلاله عن موقف ذاتي حيال الميت (تعبير ذاتي بطبيعته ينفس عن لواعج النفس وانفعالاتها إزاء موقف معين ، وهو وسيلة لتكريم المرثي وتخليد مآثره)(١٠٩)، فهو ندبٌ وعزاء وتأبين للمفقود وذويه. وهو قديم في

الشعر العربي ومنه الأندلسي فعبر الحكام الشعراء عن مشاعرهم الذاتية من خلاله وردت النصوص الشعرية بهذا الموضوع بواقع (٣٩) مقطوعة وقصيدة شعريةً يمثل مراثي الحكام لشخوص تنوعت مستويات قرابتهم بين المرأة (الكريمة) والأب والأخ والابن والصديق وقائد الجند . وتمثل نسبة النصوص ٦.٤٨٪ في المئة من المجموع العام للنصوص البالغ (٦٠١) مقطوعة وقصيدة شعرية. وما أوعزنا إليه من أسباب الفقدان والضياع، يمكن أن يقال عن عصر الولاية والفتح فقد خلا من النصوص الشعرية التي تحمل معاني الرثاء باستثناء نص واحد ورد في شعر أبي الخطار الكلبي يرثي فيه صديقاً ، وهو أقدم النصوص التي تحمل مشاعر الرثاء في شعر الحكام ، فيقول فيه في رثاء هذا الصديق الذي يكنى بـ(ابن حواس) (١١٠):

فليت ابنَ حَوّاسٍ يُخَبَّر أنني ... سعيت به سَعْيَ امرئٍ غيرِ غافلِ

قتلتُ به تسعين تحسِبُ أنهّم ... جذوعُ نخيلٍ صُرِّعتْ بالمسايلِ

ولو كانتِ الموتى تباع اشتريتُهُ ... بكفِّي ، وما استثنيتُ منها أناملي

ولا نجد سبباً يمكن أن يسوغ قلة الرثاء بشكل عام ؛ وفي عصر الولاية والفتح بشكل خاص ، غير ما ذكرناه . غير أننا يمكن أن نضع الهاجس النفسي سبباً من أسباب قلة هذا الشعر في عصر بني أمية الزاخر بالأحداث والشعراء فمن بين (١٤) شاعراً لم نجد من كتب في هذا الغرض سوى عبد الرحمن الداخل في مقطوعة من ثلاثة أبيات، وهذا النص يمثل نسبة ما ورد في هذا العصر ، فلم يرد غيره من شعر الرثاء .فقد رثى الداخل صديقاً له كان أحد قواد جيشه وتمرد عليه فيما بعد ، وهو حيْوة بن مُلامِسٍ الحضرمي إذ قال فيه (١١١) :

فلا خيرَ في الدنيا ولا في نعيمها ... إذا غاب عنها حَيْوَةُ بنُ مُلامِسِ

أخو السيف، قاري الضيف حقّاً يراهما ... عليه، ونَافي الضيمِ عن كلِّ بائسِ

ونعني بالهاجس النفسي ما يراه الشاعر الحاكم من كبرياء الحكم والسلطة في نفسه ان يرثي مَن هو دونه حتى لو كان يمت إليه بصلة . ونرى فقدان هذا الشعر سبباً ضعيفاً من أسباب قلة هذا الغرض الشعري .ويبلغ نتاج عصري الطوائف و بني الأحمر الشعري الذروة في موضوع الرثاء فقد بلغ عدد النصوص الواردة في عصر الطوائف (١٠) نصوص، ويفوقه عصر بني الأحمر عدداً إذ بلغت النصوص الواردة في هذا العصر (٢٧) مقطوعة وقصيدة شعريةً ، ونعتقد أن تشابه الظرف السياسي والعسكري في كلا العصرين وقيام التحالفات وفقدان الثقة بين الاطراف المتنازعة كان سبباً في فقدان الحكام أبناءهم وقوادهم . فالمقتدر يبكي صديقاً محارباً يقول فيه (١١٢) :

يا باكياً عُمرَ الطلول بدمعهِ ... أسفاً على ذاك الدم المطلولِ

أودتْ بلبِّكَ لوعةٌ صديتْ لها ... صفَحاتُ ذاك الخاطرِ المصقولِ

وقد رثى الشعراء الحكام في عصر الطوائف المرأة ، إذ رثى المعتصم بن صمادح إحدى كرائمه بعد أن أُخبر بموتها وهو منشغل بالحرب، فيقول (١١٣) :

لما غدا القلبُ مفجوعاً بأسْودِهِ ... وفُضَّ كلُّ ختامٍ من عزائمهِ

ركبتُ ظهر جوادي كي أسَلِّيَهُ ... وقلتُ للسيف : كن لي من تمائمهِ

فالمعتصم ربط الحرب بحزنه وألمه فوظف مشاعر الحزن لاستنهاض العزيمة والثبات في المعركة ورثى المتوكل ابنيه الفضل والعباس بعد قتلهما على يد الملثمين – وله ابن ثالث حبس عندهم – بقوله (١١٤)

يا سعد ساعدني ولستَ بخيلا ... وامنُن بها حُمراً تفيض هُمولا

واحبس عليَّ دموع عينك ساعةً ... وابرد بها مما ألم غليلا

إن يصبح الفضلُ القتيل فإنني ... أمسيتُ من كمدٍ عليه قتيلا

كم قد وقيتكم الحِمامَ بمهجتي ... وحميت شَوْلَ علائكم معقولا(١١٥)

قدمتُ نفسي للمنايا دونَكم ... بدلاً فلم تُرِدِ المنونُ بديلا

ورثى المعتمد نفسه بقصيدة ووصّى بأن تكتب على قبره بعد مماته، ورثاء الذات في هذه القصيدة تعد معلماً من معالم الكبرياء لا معلماً من معالم البكاء، ومنها هذه الأبيات(١١٦):

قبرَ الغريب سقاكَ الرّائحُ الغادِي ... حقّاً ظَفِرتَ بأشلاء ابن عبّاد

بالحلم ، بالعِلم ، بالنُّعمى إذ اتّصلت بالطّاعن ، ... بالخِصب إن أجدَبوا ، بالرّي للصّادي

الضّارب ، الرّامي إذا اقتَتَلُوا بالدَّهر في نِقمٍ ، بالبحر في نِعَمٍ | بالموت أحمرَ ، بالضِّرغامة العادي بالبَدر في ظُلَمٍ ، بالصَّدرِ في النادي

إلى أن يقول:

ولا تزل صلواتُ الله دائمةً | على دَفِينكِ لاتُحصى بتعداد

وتمثل نصوص ديوان يوسف الثالث في شعر الرثاء جلَّ شعر حكام بني الأحمر ومنه ما رثى به ابنه (١١٧)

من بكى من فقد واحده | فبكائي لجملة فقدوا

بان صبري وبعده بَصري | فأنا الآن أحدُ (١١٨)

فقدتْ نفسي الحياة وهل | بعد فقد الحياة لي جلَد

ومما يجدر الإشارة إليه في مجمل معاني الرثاء عند الحكام الشعراء هو إنها تتجه لديهم إلى مدح الذات الراثية المفجوعة أكثر من الثناء على ذات المرثي والتأسي لفقده ، فقد صُيرت أكثر مقطوعاتهم الشعرية إلى سجل لوقائع الحكام الشعراء ومآثرهم ووعودهم بأخذ الثأر لا لتسجيل مآثر الميت وصفاته فهو في ذلك يخرج عن مألوف الشعر العربي في مجمل معاني الرثاء (١١٩)، وهو خرق لتقليدية معاني الرثاء المعروفة في بيئات الشعر العربي وأزمانه المختلفة، ولربما كان نص عبد الرحمن الداخل هو أقرب النصوص في إيراد معانٍ تقليدية لرثاء الميت، لقربها في السياق الزمني من قصائد الرثاء العربي الجاهلي والإسلامي في عصر بني أمية في المشرق . في حين غابت المراثي في عصري المرابطين والموحدين لما عرف عن حكامهم من عدم قرض الشعر ، والشاعر الوحيد من بين حكامهم كان مقلا في شعره وينفرد يوسف الثالث سلطان بني الأحمر بنزعة لم نجدها عند غيره، حتى وصفها بعض الدارسين بأنها (نزعة شبه غريبة حقاً على جو الأندلس) (١٢٠)، وهي أن يرثي يوسف الثالث الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) والغريب حقاً أن لا يرثي حاكم شاعر إسلامي رمزاً ومعلماً من معالم التضحية في بيئة الجهاد والحرب بيئة الأندلس، مما ينم على وعي السلطان يوسف الثالث في استحضار رموزه التأريخية والدينية في شعره على النقيض من الشعراء الحكام في كل عصور الأندلس فهم لم يشيروا اشارة إلى هذه الشخصية والى احياء ذكرها، وهذا يفسر أن ليوسف الثالث وتراً شيعيا في شعره وفكره. وكانت مناسبات احياء ذكرى الإمام تقام على مرأى ومسمع منهم فقد ذكر ابن الخطيب ذلك (ولم يزل الحزن متصلاً على الحسين والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس، ويختلفون لذلك ليلة يوم قتل فيه بعد الأمان من نكير دول قتلته ولاسيما بشرق الأندلس) (١٢١) . مما يدل على إحياء مناسبة يوم استشهاد الحسين (*) (عليه السلام)، فمن هذا الرثاء قصيدة ليوسف الثالث (١٢٢) :

لهفَ نفسي أو شفاني | عنهم عضُّ اليدين

ساعديني يا سَماء | بدموع المرزمين

كربلا هيج كربي | و......(١٢٣) أصلُ حين

بعد صيف الطف تطفي | لوعتي أدمع عين

بأبي منهم وجوهٌ | قُدّستْ عن كل شين

4. المدح .بما ان كان سائد في ذلك الزمان ان الحكام لا يَمدحون بل يُمدحون، ساد هذا التصور عصور الأدب العربي، وعلى ما يبدو لنا من خلال الوقوف على ما ورد من نتاج الحكام الشعراء في موضوع المدح، وجدنا أنَّ الحاكم قد يمدح غيره / الآخر، فمن هذا الآخر الذي نال شرف مديحه ؟ وبِمَ يمدحهُ الحاكم؟ ولِمَ ؟الآخر في شعر حكام الأندلس في موضوع المدح هو القرين / المثيل له في الرياسة أو في الشعر ،أو هو من قريب القرين ، له حظوة وحضور ، صفا الودّ له ، أما رغبة فيه وإعجاباً به أو رهبة منه ، فيمدحه بما يناسب المزايا التي أعجبته فيه ، أو أخافته منه بلغ مجموع النصوص الواردة في هذا الغرض (٣٣) مقطوعة وقصيدة شعريةً، ما يمثل نسبة (٥.٤٩٪) من مجموع النصوص الشعرية الواردة من شعر الحكام ، وعلى قلة هذه النسبة لكننا نراها فضفاضة على الحكام مما ألفناه عليهم من رفعة وكبرياء وفوقية ونظرة سريعة للجدول الإحصائي يمكن ان توقفنا على مسوغات ازدهار هذا الغرض الشعري عند الحكام ، فازدهاره يكمن في عصرين من عصور الأدب الأندلسي، عصر الطوائف، وعصر بني الأحمر، فقد ورد في عصر الطوائف (٢٤) مقطوعة وقصيدة شعريةً، ورد منها في عصر بني الأحمر (٧) نصوص فيما لم ينتج سوى مقطوعة واحدة في كل عصر من عصري الولاية وبني أمية . فيما غاب شعر المدح في عصري المرابطين والموحدين ، وهذا يعني أنه كلما كانت الدولة قوية رصينة وحاكمها يتمتع بالقوة والنفوذ قل شعر المدح عند الحاكم الشاعر ، وهذا يمكن أن يقال عن عصر بني أمية، وعن المعتمد أيضا فلم يرد في أشعاره مدح لأحد من المعاصرين له من حكام الطوائف وكان يقال

الشعر في مدحه من قبلهم. أما عصرا المرابطين والموحدين فقد قل شعرالحكام فيهما بشكل عام. في حين كان الضعف والشقاق وتعدد مراكز القوى سبباً من أسباب ازدهار هذا النمط من الشعر الذي يمكن أن نطلق عليه (مديح الأقران).ففي عصر الولاية والفتح كان الصراع بين اليمنية والمضرية على أشدّه ،مما جعل أبا الخطار الكلبي – وهو والي الأندلس – أن يمدح الصميل بن حاتم الكلابي رئيس المضرية ، وإن لم يكن حاكماً لكنه كان يمثل قطب الصراع في الأندلس، فيقول فيه لكسب ودّه (١٢٤) :

إن ابنَ بكرٍ كفاني كلَّ معضلةٍ ... وحَطَّ عن غاربي ما كان يؤذيني

إذا اتخذتَ صديقاً أو هممتَ به ... فاعمد لذي حَسَبٍ إن شئتَ أو دينِ

ما يقدر الله في مالي وفي ولدي ... لابد يدركني لو كنتُ بالصينِ

ومما ساعد على حضور هذا الشعر في عصر الطوائف هو تباين الممالك في قوتها ، وتباين ملوكها وتقدم أحدهم على الآخر في درجة الهيبة ، فالمعتمد وهيبة دولته وغناها وقوتها ومنعتها من العوامل التي جعلت المعتصم بن صمادح يمدح المعتمد ويخلع عليه الصفات التي كان من المفترض توافرها في الشخصيتين، كما أن المعتصم والمعتمد قرينان لبعضهما في الرياسة ، وفي مشترك الفن الشعري ، فيمدح المعتصمُ المعتمد (١٢٥) :

شُكري لبرّكَ شُكرُ الروضِ للمطرِ ... ونفحُ بِشرى به أذكى من الزَّهرِ

وجاءني مُخبرٌ عنهُ ، فقلتُ له : ... بالله قلْ وأعدْ يا طيّب الخبرِ

يا واحداً عَلماً في كلِّ مَنْقَبَةٍ ... جَلَّتْ ، ويا ثالثاً للشمسِ والقمرِ

لئن حُرمتُ لقاءً منك أشكرهُ ... لقد حللتَ سواد القلبِ والبصرِ

فمدحُهُ استرضاءً له ورغبةً في كسب ودّه . وقد يكون الممدوح ليس الحاكم بل من يمثله، فللمعتصم مدح آخر لا للمعتمد وإنما لابن عمار (*)، وزير المعتمد وخلّهُ الوفي وشاعره، ورسوله إلى الدول والحكام لما يتمتع به من شخصية قوية نافذة، فيقول فيه بعد أن طلب ابن عمار سراحه من ضيافة كانت في بلاط المعتصم ويستأذنه في العودة إلى اشبيلية، فيرد عليه المعتصم (١٢٦) :

يا فاضلاً في شكرهِ ... أصل المساء مع الصباحْ

هلا رفقتَ بمهجتي ... عند التكلم في السَّراحْ ؟

إن السماح ببعُدِكمْ ... والله ليس مِن السَّماحْ

ولابن ذي النون وهو من ملوك العرب الأقوياء في طليطلة والقدماء في الرياسة والشرف (١٢٧)، وقع عظيم في نفس الحاكم ابن رزين ، فيمدحه بما فيه ، وبما أوتي من خلال حسنة ، فيقول (١٢٨) :

اختارنا فتخيّرناه صاحبنا ... وكلنّا في أخيه غيرُ مغبونِ

إن كان أنشرَ ذكري في بلادكم ... لأنشرنَّ له يحيى بن ذي النونِ

وكلُّ من حوله حاظٍ بحظوته ... يَغشى الحسودَ بترفيعٍ وتمكينِ

حتى تقول الليالي وهي صادقةٌ ... هذا السموءل في هذي السلاطين

وله أيضاً في مدح ابن عمار (١٢٩) :

ضمانٌ على الأيام أن أبلغ المنى ... إذا كنتَ في ودّي مُسَّراً ومعلنا

فلو تُسألُ الأيامُ مَنْ هو مفرد ... بودّ ابنِ عمّارٍ لقلتُ لها : أنا

فإن حالتِ الأيام بيني وبينه ... فكيف يطيبُ العيشُ أو يحسنُ الغِنى؟

وقد أورد صاحب الحلة السيراء(ابن الأبار القضاعي) مقطوعة شعرية للملك المقتدر بن هود يمدح فيها أحد الملوك لم يذكر فيها من هو الممدوح يقول فيها (١٣٠) :

علوتَ فما تسمو لمقدارك الشُّهْبُ ... وقد قصَّرتْ في ما تسطِّره الكُتبُ

وأنت إذا وجهتَ جيشَك رائداً ... تقدَّمه من بعض أنصارك الرعْبُ

أقمت لنا الدين الحنيفيَّ ماثلا ... كأنّا نرى المهديَّ ما ضمَّه التُّربُ

إذا خَلُصَتْ نفسُ الولي لربّهِ ... فغير عجيبٍ أن يوفقه الربُّ

والأبيات تفصح عن ممدوح له صلة بالدين وله هيبة وسطوة يتقدمه جيش مرعب، فحافظ به على الدين وقد حَباه الله التوفيق .ومن الغريب ان نجد المعتضد بن عباد يمدح صهره ، ويعجب به وقد وصف بأن (ذكراه تثير الرعب والوجل في نفوس الناس من اصدقائه واعدائه، ويكفي لتصور مقدار روح البطش والشراسة التي عرف بها المعتضد أن نعلم أنه أهدر دم وزير أبيه، وقتل أخاه عبد الله ، وأشرف على أعدام ابنه اسماعيل بنفسه بعد فشل تآمره عليه) (١٣١) . وصهره مجاهد العامري صاحب جزيرة دانيه وكان ذخره ، قائلا فيه (١٣٢) :

عرفت عرف الصبا إذ هبَّ عاطرهُ ... من أفق من أنا في قلبي أشاطرهُ
ذخري أبا الجيش هل يقضي اللقاء لنا ... فيشتفي منك جفن أنت ناظرهُ

ولكن بعض من نقل اخبار المعتضد وصفه بأنه يحمل المتناقضين في نفسيته، التي وصفها بالممزقة , فهو شخصية لاتخلو من غرابة ،فلا يعرف هزله من جدّه، وهو يجمع بين القوة والضعف (١٣٣)، والجانب السيري في شخص المعتضد يبين الجانب اللين لا الضعيف ولاسيما في غزله. وتتشابه ظروف بيئة عصر الطوائف السياسية والعسكرية مع بيئة عصر بني الأحمر من حيث تباين وجهات النظر السياسية والعسكرية بين الأسر الحاكمة وهذا التشابه استدعى حضور المدح في أشعارهم، فمحمد الثاني (الفقيه) سلطان غرناطة يمدح السلطان المنصور أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني طمعاً في نجدته ضد الأسبان، إذ يقول (١٣٤) :

مرين جنود الله أكبر عصبة ... فهم من بني أعصارهم كالمواسم
مشنفة أسماعهم لمدائح ... مسوّرة أيمانهم بالصوارم

وللأسباب نفسها يمدح يوسف الثالث صاحب فاس، ويقول فيه (١٣٥) :

هي بشرى دعت جميع العباد ... التمادي على صريح الوداد
قدمت خير مقدم بعد جهدٍ ... فاستقلت بها رسوم الجهاد
هذه هي أخوّة مَلك ... فارع النجد مستطيل النجاد

وهي قصيدة طويلة تحمل معاني الود والوصف للممدوح بما يحمل من روح جهادية، ونصرة للدين، وتتخذ سمات مدح الأقران عند بني الأحمر للتأكيد على روح النجدة والاستنجاد والأخوة وهذا ما يمليه الظرف السياسي والعسكري لدولة بني الأحمر وما تحملته من عبء الحفاظ على ما بقي من الأندلس . في حين أننا لم نجد هذه المعاني في مدح الأقران عند الشعراء الحكام من عصر الطوائف وإنما يميل إلى صفاء الود ونقاء السريرة خوفاً من البطش واستيلاء القوي على الضعيف، واللجوء إلى تمتين عُرى الصداقة الشخصية بين الحكام من خلال الشعر بعيداً عن روح الانتماء الديني أو القومي مما يأخذ طابعاً خاصاً مهمته الحفاظ على كيان الدولة وحمايتها من الدول المجاورة وهو شعور بالريبة والقلق من النفوذ والقوة حين يحضران في دول الجوار.

٥. **الشكوى** شعر الشكوى بما انه يتخذ أبعادا كثيرة ومعاني متعددة، فقد يشكو الشاعر الفراق والبعد عن الأهل، وقد يشكو الدهر ويلعنه، وقد يتبرم من المصائب وغدر الأصدقاء، وموت الوفاء، وقد يشكو العجز والكبر والمشيب ، فتراه يبث لواعجه شعراً يفيض لوعةً أو ندماً وحسرة أو نقداً (١٣٦)وقد يكون مصدر الشكوى الظلم السياسي واختلال المقاييس والموازين السياسية في بيئة كبيئة الأندلس (١٣٧)، وعند ذاك تكون الشكوى عامة، وبيئة الشاعر ومجتمعه من عوامل انكسار النفس وضعف الهمة . فتكون عند ذاك نوعاً من الاستسلام والخنوع في حربه مع الزمان (١٣٨)وتلك العوامل هي التي جعلت الشكوى في شعر الحكام يبلغ كماً كبيراً فكان (٣٠) مقطوعة وقصيدة شعريةً، ما يمثل نسبته (٤.٩٩) كانت معظمها في عصر الطوائف فقد ورد من شعر حكام هذا العصر (٢٣) مقطوعة وقصيدة شعريةً في حين بقيت النصوص السبعة الأخرى تمثل عصر بني الأحمر ولتشابه ظروف العصرين نلحظ كثافة حضور هذا اللون الشعري، بسبب الحروب وتهرُؤ العلاقات الاجتماعية، وشيوع النفاق والوشاية والغدر ، وربما يكون الاستبداد السياسي بين الحكام أنفسهم عاملاً من عوامل الشكوى.وقد خلت جميع عصور الأندلس الباقية من نماذج لشعر الشكوى مما يعني ان لاستقرار أوضاعها أثراً في غياب هذا الغرض الشعري عند الحكام الشعراء .

فمما قاله المعتصم بن صمادح في الشكوى –وقد دنا أجله وأحس بالضعف– تبرم من الدنيا ونعيمها (١٣٩) :

تمتعتُ بالنعماء حتى مللتُها ... وقد اضجرت عينيَّ مما سئمتها
فيا عجباً لما قضيت قضاءها ... وملّيتُها عمري تصرّم وقتها

وشكا ابن رزين النحول ، وعبث الدنيا به ، فقال شاكياً (١٤٠) :

أنحى على جسمي النحولُ فلم يدَعْ ... مُتَوهَّماً من رَسمِهِ المعلومِ

عَبَثَتْ به أيدي الضنا فكأنه   سرٌّ خفيٌّ في ضميرِ كتـومِ

وللشيب وقع في النفس وإشعار بالكبر، فيرسم أبو القاسم بن عباد صورة المشيب الضاحك في المفرق الأسود وهي صورة مشرقية تقليدية، فيقول (١٤١) :

محبٌّ ما يساعدهُ الحبيبُ   رأى وجهَ الإنابة لو يُنيبُ
ويبكي للصِّبا إذ زال عنهُ   فيضحك في مَفَارِقِه المشيبُ
وكم أحيتْ حشاشتَهُ أمانٍ   يباعدُ بينَها الأجلُ القريبُ

لكن شكوى المقتدر بن هود تأخذ مدىً أعمق وتكاد تقترب من الفلسفة في الحياة والبقاء فيها، و تشوبها نظرة سوداوية متشائمة لمعنى حياته واعتقاده فيها فيقول(١٤٢) :

لستُ لدى خالقي وجيهاً   هذا مدى دهريَ اعتقادي
ولو كنتُ وجهاً لما براني   في عالم الكون والفسادِ

وللأيام صولتها على الحكام ، كما صالت على المعتمد وأجهزت على ملكه وذكرياته وبنيه، فصيرّته ملكاً أسيراً ذليلاً ، فشكا منها (١٤٣) :

أرى الدّنيا الدّنيَّة لا تُواتي   فأَجمِلْ في التَّصرف والطِّلابِ
ولا يَغْرُرك منها حُسنُ بُردٍ   له عَلَمان من ذَهبٍ الذِّهابِ
فأوّلها رجاءٌ من سرابٍ   وآخرُها رِداءٌ من تُرابِ

وله أيضاً يشكو القيد وقد آلمه (١٤٤) :

تبدَّلتُ من عزّ ظلِّ البُنُودِ   بُذلِّ الحديد ، وثقلِ القُيُودِ
وكان حديدي سِناناً ذليقاً   وعَضْباً رقيقاً صقيل الحديدِ
فقد صار ذَاك وذَا أدهما   يَعضُّ بساقيَّ عَضَّ الأُسُودِ

وله من ذلك كثير من القصائد والمقطوعات (١٤٥) أما يوسف الثالث فقد عاشت دولته ظروفاً فيها الكثير من الشبه من تلك الظروف التي عاشتها دول الطوائف سياسياً واجتماعياً ، مما سوغ له أن يشكو في شعره من الغدر وعدم الوفاء قائلاً من قصيدة طويلة (١٤٦) :

وأحكمتُ عقد ميثاق الوفاء بها   مراسمٌ نُزهتْ عن نقد مُنتقِدِ
يا طالما كنتُ أُلقي من معاهدها   غِيلاً أُحاذرُ فيه صولة الأسد
وها أنا اليوم قد أصبحتُ منفرداً   صبري ينوب مناب الصارم الفَرَدِ
إذا أدافع حرب الدهر لا وزر   يُجدي ولا عُدَّتي تُغني ولا عَدَدي

ويشكو الشاعر المشيب أيضاً، فقد ألبسه ثوباً من الوجد لا يُفنى فيقول (١٤٧) :

حلَّ المشيب بفَوْدَيَّ فألبسني   ثوباً من الوجد لا يفنى على الأبد
قد كنتُ للزَّوُّر مُرتاحاً إذا طرقوا   إلا المشيبَ فَفَتَّ زورُه كبدي

ومن جميل الشكوى ان لا تأتي حاملة هماً ذاتياً وإنما تأتي محملة بهمّ جماعي يبثه الحاكم الشاعر لأبناء جلدته كما دعا يوسف الثالث وشكا وتضرع لله مستغيثاً به (١٤٨) :

يا رحمة الله ويا عفوَه   شكى لك الإسلام من ضُعفه
القحط قد حلَّ بأرجائنا   وحلمك المرجوُ في صرفه
فلا تؤاخذنا بأفعالنا   يا من توكلنا على لُطفه
قد مَسّنا الضّر ولا حيلة   إلا لزوم الباب من خوفه

وللشاعر أبيات أخرى في الشكوى تضمنّها ديوانه (١٤٩) . ويغلب على شكوى الحكام ظاهرة الحزن ودنو الأجل والمشيب والفراق وقلة الوفاء وتفشي الغدر، فيما ندرت معاني الشكوى التي تمس حياة الناس ، وقيمهم، أو تلك القيم النابعة من شخص الحاكم التي تمثل ذات الأمة لا ذات التفرد.

نتائج البحث

بعد انجاز هذا البحث المتواضع توصل الباحث ولله الحمد الى عدة نتائج يمكن اجمال اهمها في النقاط الآتية:

١. أشرت الدراسة أسباب قلة الشعر الوارد للحكام الشعراء للشعر الديني، ممن ليس لهم ديوان يذكر فيه أي نوع من انواع الشعر الديني، وأن أصحاب الدواوين ثلاثة .

٢. نظم الحاكم الشاعر في أغراض متعددة وموضوعات متنوعة، كان الغزل أكثر الأغراض الشعرية تداولا في أشعارهم فجاء متفوقا على موضوع الدين و الحماسة والفخر، فقد كانت المرأة حاضرة في غزل الحكام، وفي فخرهم، تباهى الحكام، بإظهار خيلائهم وقسوتهم وعنفهم ثم إبعاد صور هذه الخيلاء بما يناقضها من صور الوداعة والرقة واللين. وذلك لتوصيل رسالة مفادها أن الصلابة والمنعة تتجه باتجاه العدو لا لغيره، بينما تتجه الدعة إلى المحبوب ليبدو الحاكم أكثر لطفاً وعطفاً مثلما هو أكثر صلابة.ولم تسجل الدراسة حضورا مهما لشعر الحكام في نمط الغزل الماجن.

٣. وقفت الدراسة على أسلوبين في موضوع الفخر بانا في نصوصهم : الأول : أسلوب الشاعر الحاكم المقاتل، ويغلب عليه طابع العنف والقوة والحماسة والعاطفة الجياشة والأنا المتصاعدة، ولغته تميل صوب لغة الخطاب المنبري . الثاني : أسلوب الشاعر الحاكم غير المقاتل، ويغلب عليه الاحتجاج والتعقل والعواطف الفاترة واللغة غير الخطابية، وقلة مشاهد القتل والدم .وأغلب قيم الفخر كانت فردية المقصد فلم يشرك الحاكم الشاعرعظمة جيشه و قوته. فلم يبرّز الأداء الجماعي.

٤. أما ما يخص غرض الرثاء فان مجمل معاني الرثاء عند الحكام الشعراء هي إنها تتجه لديهم إلى مدح الذات الراثية المفجوعة أكثر من الثناء على ذات المرثي والتأسي لفقده .وكانت هناك تجربة فردية تمثلها يوسف الثالث فقد رثى الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) بقصيدتين طويلتين في ديوانه.

٥. أظهرت الدراسة خطأ التصور القائل بأن الحاكم لايمدح بل يُمدح وقد أطلقنا على مدح الحكام تسمية (مديح الأقران).

٦. كان مصدر الشكوى في شعر الحكام من الظلم السياسي واختلال المقاييس والموازين في المجتمع. فتكون عند ذاك نوعاً من الاستسلام والخنوع في حربه مع الآخرين ومع الزمان .

٧. في غرض الهجاء يتجه شعر الحكام إلى اتجاهين : أحدهما : سياسي. والآخر: ذو طابع اجتماعي. وقد اتصلت قيم الهجاء بالمنهج السياسي والجهل بطرق الوصول إلى الحكم.

المصادر والمراجع

القران الكريم: كتاب الله عزوجل.

الكتب حرف الألف

١. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر : عبد الحميد جيدة ، بيروت،١٩٨٠م.

٢. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري : د. نافع محمود، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٠م .

٣. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الندوة، بيروت ، ١٩٥١م .

٤. أثر القرآن الكريم في تطور النقد الأدبي : د . محمد زغلول، ط٢ ، دار المعارف، مصر ، ١٩٦١م.

٥. الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب, تحقيق محمد عبد الله عنان , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط٤ , ٢٠٠١م.

٦. الأدب الاندلسي : موضوعاته وفنونه : مصطفى الشكعة ، ط٤، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م.

٧. الأدب الأندلسي التطور والتجديد : د . عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل ، بيروت، لبنان ، ١٩٩٢ م.

٨. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : د. احمد هيكل، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م.

٩. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة , د. منجد مصطفى بهجت , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , بغداد , ١٩٨٧م.

١٠. الأدب العربي في الأندلس : د. عبد العزيز عتيق ، دار الثقافة العربية ، بيروت، ط٢، ١٩٧٥ م.

١١. الأدب العربي في الأندلس ، د. محمد علي سلامه، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، ١٩٨٩م .

١٢. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين د . قيس إسماعيل الأوسي، بغداد ، ١٩٨٨ م.

١٣. الاستهلال في البدايات في النص الأدبي : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٣م.

١٤. أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) هـ ط٢ : تحقيق : هـ . ريتر ، مطبعة المثنى ، بغداد، ١٩٧٩ م .

١٥.الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م.
١٦.الأصابع في موقد الشعر : مقدمات مفترضة لقراءة القصيدة : حاتم صكّر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٤ م .
١٧.أصول الكافي :محمد بن يعقوب الكليني , : دار الأسوة للطباعة والنشر ، طهران، ط٥ ، ١٣٨٠هـ .
١٨.الأعلام (قاموس تراجم) : تأليف خير الدين الزر كلي ط٣ ، بيروت ، ، (د.ت) .
١٩.الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس ، د .ابراهيم بيضون، دار النهضة العربية ،بيروت ، ١٩٨٦م.
٢٠.أنوار الربيع في أنواع البديع : للسيد علي صدر الدين من معصوم المدني (١١٢٠هـ) حققه : شاكر هادي شكر ، النجف .
٢١.الإيضاح قي علوم البلاغة :للخطيب القز ويني حققه د . عبد الحميد هنداوي , مؤسسة المختار, مصر , ٢٠٠٤ م.
٢٢.بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي (ت٥٥٩ هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م.
٢٣.البلاغة والأسلوبية : هنريش بليث : ترجمة الدكتور محمد العمري ، منشورات دراسات (سال) ، الدار البيضاء : ١٩٨٩م.
٢٤.البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف : د. أسعد اسماعيل شلبي ، دار النهضة للطبع ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٧٨
٢٥.بنية اللغة الشعرية : جان كوهين ، ترجمة محمد الوني وآخرون ، دار توبقال ، المغرب ، الدار البيضاء ١٩٨٦م.
٢٦.البيان المغرب (قطعة من تاريخ المرابطين) تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، (د.ت) .

هوامش البحث

(١) تاريخ الأدب العربي في الأندلس : إبراهيم أبو الخشب ، دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د.ت): ١٤٩ .

(٢) ينظر : القاموس المحيط : لمجد الدين فيروز آبادي ، مطبعة دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ط٤ : ٩٨/٤ .

(٣) ينظر : المُرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته : محمد فارس بركات ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٣٩م : ١٤٩ .

(٤) ينظر : تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني : احمد الشايب ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ١٩٧٦ : ١ .

(٥) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الدول والإمارات) الأندلس : د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٨٩ : ٢٠ وما بعدها.

(٦) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان : ولد سنة ١١٣هـ ، وهو الداخل إلى الأندلس لقبه أبو جعفرالمنصوربـ(صقر قريش) ، هزم والي الأندلس يوسف الفهري سنة ١٣٨هـ ، حكم الأندلس (٣٢) سنة توفي سنة (١٧٢هـ) ، كان من أهل التدبير والحزم ، محارباً، أديباً . تنظر أخباره في : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس : الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (٤٢٠/٤٨٨هـ) حققه إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني , ط٢بيروت= = ١٩٨٩م: ٣٧/١-٣٨ . وكذلك : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : للشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني : تح : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، مكتب البحوث في دار الفكر ١٩٩٨ : ٢٥٨/١ وما بعدها .

(٧) لا يعد صاحبا الفتح (طارق بن زياد و موسى بن نصير) واليين بل قائدي جيش وقد ذكر صاحب النفح أ سماء الولاة كان أولهم عبد العزيز بن موسى بن نصير ، وآخرهم يوسف الفهري ، ينظر : نفح الطيب : ٢٣٧/١ .

(٨) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، أطول بني أمية خلافة في الأندلس ، ولي الأمر سنة ٣٠٠هـ ولقب بالناصر لدين الله ، وهو عبد الرحمن الثالث بعد الداخل والأوسط ، كان كثير الحروب ، امتدت ولايته إلى ٣٥٠هـ وهي سنة وفاته ، ينظر في أخباره : جذوة المقتبس : ٤٠/١ . ونفح الطيب : ٢٧٧/١ .

(٩) ينظر : نفح الطيب : ٢٧٧/١ .

(١٠) ينظر : تاريخ الشعر السياسي : ٩٥ .

(١١) الحجابة : ومنها الحاجب وهو منصب كبير الوزراء في الدولة وله أمر ومشورة وقيادة الجيش وفي أدبيات السياسة الحديثة فهو يناظر رئيس الوزراء .

(١٢) هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر / الثالث ، ولي الخلافة بعد أبيه الحَكَم وله من العمر عشر سنوات وأمّهُ (صبح) زوج الحكم ، تغلب المنصور حاجبه عليه ، فتغيب ولم يزل كذلك لا يظهر ولا يسمع له أمر ولا مشورة خُلِعَ من الحكم على يد محمد بن هشام عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بـ(المهدي) (ت/٤٠٠هـ) ، إلى أن مات في عام ٤٠٣هـ ، وفي عهده اشتعلت الفتنة ، ينظر في أخباره : جذوة المقتبس : ٤٦/١–٤٧ ، وكذلك الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريتي (٥٤٢هـ) ، تح ، د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، ليبيا / تونس ١٩٧٥م : ق١/مج٣٧/١ وما بعدها وأيضا : نفح الطيب : ٣٠٨/١ وما بعدها و٢٣/٢ وما بعدها ،.

(١٣) المنصور بن أبي عامر : هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن عبد الملك المعافري وعبد الملك جدّه الاعلى الداخل مع طارق بن زياد ، تسلّم الحجابة في زمن هشام المؤيد واستولى على زمام الأمور ، فقد كان حازماً ، محارباً ، أدار شؤون البلاد والدولة وأحسن تدبير أمورها ، مولع بفكرة الجهاد فخاض أكثر من خمسين موقعةً حربية . توفي سنة (٣٩٣هـ) تنظر أخباره في : جذوة المقتبس : ٤٧/١ ، وكذلك : مطمح الأنفس ومسرح التأنس : الفتح بن خاقان ، تح ، محمد علي شوابكة ، دار عمار ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٣ : ٣٨٨ والذخيرة : ق٤/مج٥٦/١ وما بعدها ، ونفح الطيب : ٣١٠/١ وما بعدها ..

(١٤) الفتنة : هي أحداث سياسية مضطربة وفوضوية ، وصراعات مترامية حول السلطة ، فبنو أمية يرغبون في عودة المُلك إليهم الذي سيطر عليه الحُجّاب ، وبعض الولايات التابعة لا تعتزم البقاء تحت سيطرة بني أمية ، لذا غُيّب الخليفة زمناً ثم أظهر ثم مات ثم جعلوا له شبيهاً للإبقاء على الحكم، والناس والولاة بين مصدّق ومكذّب .دامت أكثر من عشرين عاماً قُتِلَ من جرائها خلق كثير من المسلمين . ينظر في أخبار الفتنة : البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب : لابن عذارالمراكشي ، تح. ، بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٢٩ ، ١٠٣/٣ . وينظر أيضاً: نفح الطيب : ٣٣٠/١–٣٣٨ .

(١٥) هو جهور بن جهور بن عبد الملك ، جده الاعلى ابن أبي عبده ، واختُلف في أصلهم ، وأبو عبده هو الداخل مع طارق إلى الأندلس ، اجتمع أهل قرطبة عليه بعد أن كان والياً عليهاً أيام هشام المؤيد، فأمّروه عليهم ، كان حازماً يعد من الدُهّاة وله أدب وحلم ووقار ، توفي ٤٣٥هـ تنظر أخباره في: جذوة المقتبس : ٤٨/١ وأيضا: المُغرب في حلى المغرب : لعلي بن سعيد ، تح. ، خليل منصور ،دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ : ٢٥/١ والبيان المُغرب : ٣/ ١٨٥ ،وينظر أيضا : الأعلام (قاموس تراجم) : تأليف خير الدين الزركلي ، بيروت ، ط٣ ، (د.ت) : ١٣٩/٢.

(١٦) يوسف بن تاشفين : أول أمراء المرابطين في الأندلس ، عبر إليها بعد أن قامت دولتهم في المغرب سنة ٤٤٨هـ ، دانت ممالك الأندلس لحكمه ، خلع المعتمد وأسرّه ونفاه . وبدخوله سنة ٤٨٤هـ انتهى عصر الطوائف ، سموا بالمرابطين لملازمتهم الثغور لدفع الأعداء ، آخذا بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران :٢٠٠) ، وقيل سمّوا بالملثمين : لأنهم كانوا ومازالوا يتلثمون دفعاً لهجير الصحراء صيفاً وزمهرير الشتاء. ينظر في أخبار يوسف ودولته : نفح الطيب : ٢٦٢/٥وما بعدها، وكذلك : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت/٦٩١ هـ) تح ، د. احسان عباس ، بيروت ، لبنان ، دار صادر : ١١٢/٧ .

(١٧) عبد المؤمن بن علي : تولى أمر دولة الموحدين بعد وفاة زعيمها ومؤسسها أبي عبد الله بن محمد بن تومرت الملقب بالمهدي وهو الأب الروحي لهم ، سنة ٥٢٤هـ وتلقب بأمير المؤمنين ، قاتل المرابطين فانتصر عليهم في المغرب والأندلس ، فدخلها سنة ٥٤١هـ . كان حازماً ورعاً ، يقرب الفقهاء ، توفي سنة ٥٥٨هـ . تنظر أخباره ودولته : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تح. : إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ودار الغرب الإسلامي، بيروت ، (د.ت) : ١٥وما بعدها . ونفح الطيب : ٢٨١/٥ وما بعدها .

(١٨) ينظر : نفح الطيب : ٤١٠/٥ وما بعدها .

(١٩) ينظر : جذوة المقتبس : ٣٦/١ . ولمعرفة المزيد عن جغرافية الأندلس ينظر : الحلل السند سيّة في الأخبار والآثار الأندلسية: بقلم شكيب ارسلان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ط١ : مج/٣،٢،١ .

(٢٠) تاريخ الأدب العربي في الأندلس (أبو الخشب) : ٦٢ .

(٢١) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : د. احسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩ ، ط٢ : ٩٢ .

(٢٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٩٠ .

(٢٣) ينظر : مقدمة العلامة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي , مطبعة مصطفة محمد علي مصر (د. ت) : ٥٨١ .

(٢٤) المصدر نفسه : ٥٦٩ .

(٢٥) ينظر : النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب للمقري : د. هدى شوكت بهنام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤: ١١٨ .

(٢٦) يسمي الدكتور إحسان عباس الشعراء في هذا الديوان الشعراء المنتمون ,ينظر في ذلك: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ,د. إحسان عباس , دار الثقافة , ط٢ , بيروت ١٩٧١ :٨٢ وكذلك الأدب الأندلسي من الفتح على سقوط غرناطة , د. منجد مصطفى بهجت , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , بغداد , ١٩٨٧ : ١٣٢ .

(٢٧) ينظر في ذلك : دولة الإسلام في الأندلس (عصر الطوائف) : محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج١،٢ ، والأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١٨-١٩ . والأدب العربي في الأندلس : د. عبد العزيز عتيق ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٥ : ٨٦. والشعر في عصر المرابطين والموحدين في الأندلس : د. محمد مجيد السعيد ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ : ١١. وينظر أيضا : ملامح الشعر الأندلسي : د. عمر الدقاق ، دار الشرق العربي ، بيروت ، (د.ت) : ١٤ وما بعدها . وأيضا الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) : حنا فاخوري ، دار ذوي القربى : ١٤٢٤هـ ، بيروت : ٨٩١ .والأدب العربي في الأندلس ، د. محمد علي سلامه، الدار العربية للموسوعات،ط١ ،١٩٨٩: ١٦ وما بعدها.

(٢٨) منها دولة بني غانية كان على رأسها أبو زكريا يحيى بن علي بن غانية ،ودولة أبن الرميمي ، ودولة ابن مردنيش خلفت دولة ابن عياض في شرق الأندلس. ينظر في أخبار هذه الدول : المعجب في تلخيص أخبار المغرب :لأبي محمد بن عبد الواحد بن علي المراكشي ،شرحه د .صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت،ط١ ،٢٠٠٦م:١٥٤ومابعدها و١٩٥وما بعدها. وأيضا الحلة السيراء : ابن الأبار القضاعي (٥٩٥-٦٥٨هـ) تحقيق : د. حسين مؤنس ، الشركة العربية ، القاهرة، ط١ ، ١٩٦٣: ج٢ :٢٠٥ ، ٢١٢، ٢١٥ ،٢١٨ ،وج٢ /٢٥٨ الهامش .

(٢٩) طارق بن زياد كان والياً على طنجة من قبل والي المغرب موسى بن نصير ، وكلاهما قاد جيوش الفتح وبعد إكماله لم يتخذا سريراً للسلطنة ولا مقراً لها . ينظر في ذلك : نفح الطيب : ٢٣٧/١ .

(٣٠) المصدر نفسه : ٢٣٧/١ .

(٣١) هو حسام بن ضرار بن سلامان ينتهي نسبه إلى ضمضم بن عدي ، ولي الأندلس سنة ١٢٥هـ دامت ولايته أربع سنوات وتسعة أشهر ، كان فارساً ، حازماً ، شجاعاً وشاعراً . ينظر في أخباره نفح الطيب : ١٩٢/١ ، ٣٠٢/٣ .

(٣٢) لمعرفة أحوال العصر السياسية والحربية : ينظر نفح الطيب : ٢٩٥/٣ وما بعدها . وكذلك فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين : حكمت علي الأوسي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٤ : ٢٠ وما بعدها .

(٣٣) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : د. احمد هيكل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٧٩ : ٧٤ . وكذلك الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : (د. منجد) : ١٨ .

(٣٤) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : ٧٤ .

(٣٥) تنظر هذه الواقعة في نفح الطيب : ٢٦٦/١ .

(٣٦) بنو مرين : السيد حسن الأمين (بحث منشور) ، مجلة المنهاج ، العدد ١٤ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م : ١٢٢.

(٣٧) ينظر في سيرهم: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي (ت/٥٥٩ هـ) تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩ :٣٢/١ ومابعدها.

(٣٨) هشام بن عبد الرحمن بن معاوية / الداخل ، ولي الأمر بعد أبيه سنة ١٧١هـ ، ويعرف بالرضا ويكنى بأبي الوليد ، اتصلت ولايته سبع سنين توفي سنة ١٨٠هـ . تنظر أخباره : جذوة المقتبس : ٣٩/١ . وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول : ١٦٩ .

(٣٩) هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل – الملقب بالربضي – نسبة إلى وقعة الربض والربض من أعمال قرطبة وأهلها عرب مسلمون وفيهم العالم والفقيه ، ولي الأمير سنة ١٨٠هـ وتوفي سنة ٢٠٦هـ كان فاتكاً ، حازماً ، وشاعراً . ينظر في أخباره : نفح الطيب : ٢٦٢/١ ، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول : ١٧٤ .

(٤٠) هو عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ويكنى بـ(أبي المطرف) وهو رابع خلفاء بني أمية في الأندلس ولي الخلافة سنة (٢٠٦هـ) ودامت خلافته (٣١ سنة) ، له أعمال جليلة ، وفد في عهده إلى الأندلس زرياب ، وعرفت أيامه بالعروس . وهو شاعر (ت/٢٣٧هـ)، ينظر في أخباره جذوة المقتبس : ٣٩/١ ، و نفح الطيب : ٢٧٧/١ .

(٤١) محمد بن عبد الرحمن الأوسط : ولي الأمر سنة ٢٣٨ ، وقيل عنه : (كان أيمن خلفاء بني أمية في الأندلس محباً للعلوم مؤثراً لآهل الفقه والحديث ، حَسِنْ السيرة ، يكنى بـ(أبي عبد الله) مات سنة ٢٧٣هـ . ينظر في أخباره جذوة المقتبس : ٤٠/١، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول : ١٩٠ .

(٤٢) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، يكنى بـ(أبي محمد) وهو سابع خلفاء بني أمية بويع له بعد أخيه المنذر سنة (٢٧٥هـ) واستمرت خلافته إلى سنة (٣٠٠هـ) وكان متهتكاً يشرب الخمر امتلأت أيامه بالفتن توفي سنة (٣٠٠هـ) ، ينظر في أخباره ، جذوة المقتبس : ٤١/١ ، ونفح الطيب وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول : ١٩٧ .

(٤٣) تنظر ترجمته في الصفحة(٥) من هذا البحث .

(٤٤) هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن الأوسط ، ولي الخلافة بعد أبيه سنة (٣٥٠هـ) ويكنى بـ(أبي العاص) ولقب بـ(المستنصر بالله) وهو المشهور باقتناء الكتب وتأسيس المكتبات ، أصابه الفالج مات على أثره سنة (٣٦٦هـ) وهو التاسع منهم : تنظر أخباره في جذوة المقتبس : ٤٢/١ ونفح الطيب : ٢٩٧/١ .

(٤٥) تنظر سيرة الحاجب المنصور والانتقال إلى عهد الحجابة الصفحة(٦) من هذه الدراسة.

(٤٦) ينظر : تاريخ العرب في اسبانيا (عصر المنصور الأندلسي) : د. خالد الصوفي ، دار الكتاب العربي ، (د. ت) لبنان : ٢٠١ .

(٤٧) هو أول من فتح باب الفتنة ، لقب بالمهدي ، قام على الخليفة هشام المؤيد بعد أن أعطى الأخير ولايته لشنجول ، فخلعه وقتل شنجول ، وله ولايتان وله معارك قتل فيها خلق كثير منهم العلماء قتل سنة (٤٠٠هـ) تنظر أخباره في جذوة المقتبس : ٤٨/١–٤٩ ، ونفح الطيب : ٣٣٠/١ .

(٤٨) علاقات المرابطين بالممالك الإسلامية بالأندلس وبالدول الإسلامية : د. خليل إبراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٨٥ : ٢٧ .

(٤٩) لقب بـ(المستعين بالله) وكذلك (الظافر) . كانت له ولايتان وحروب مع المهدي توفي سنة ٤٠٧ هـ ، ثار عليه علي بن حمود الحسني ، كان المستعين شاعراً فصيحآ وناثراً له رسائل وأشعار ، ينظر في أخباره : جذوة المقتبس : ٤٩/١ ، ونفح الطيب : ٣٣٠/١ .

(٥٠) هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر ، ويكنى بـ(أبي المطرف) اخو المهدي محمد بن هشام ، لقبه (المستعين) بويع له سنة (٤١٤هـ) وهو أبن اثنتين وعشرين سنة ، وقتل في السنة نفسها فكانت خلافته (٤٧) يوماً له شعر وأدب ، ينظر في أخباره : جذوة المقتبس : ٥٦/١ ونفح الطيب : ٣٣٧/١ .

(٥١) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : ٩١ .

(٥٢) ينظر : نفح الطيب : ٢٨٥/١ .

(٥٣) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١١٦ وما بعدها .

(٥٤) ينظر : نفح الطيب : ٢٧٧/١ وما بعدها .

(٥٥) البيان المغرب : ١٥٢/٣ .

(٥٦) المصدر نفسه : ١٥٢/٣ .

(٥٧) ينظر أخبار هذه الدول والممالك : المغرب في حلى المغرب : ٢/١ نفح الطيب : ٢/١ . وكذلك تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) في الأندلس : ٣٥ وما بعدها . وتاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين– :١٢ وما بعدها، وفي الأدب الأندلسي : د. جودت الركابي ، القاهرة ، دار المعارف، مصر ، ١٩٦٠ : ٢٣ وما بعدها.

(٥٨) هو أبو جعفر احمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن هود الملقب بالمقتدر . كان شاعراً وأديبا ، ولي الأمر بعد أخيه المستعين سنة ٤٣٨هـ . وهو الشاعر الوحيد من حكام دولة بني هود ، تنظر أخباره في الذخيرة : ق٣ مج١ : ١٩٠ وق٤ مج ١: ٢٧٢، و نفح الطيب : ٣٤١/١ و ١٤٢/٢.

(٥٩) ينظر في ذلك : الذخيرة : ق٣ مج١ : ٤٢٣ وق٤ مج١ : ٢٦٥.

(٦٠) ولي الأمر على ملك بني رزين بعد أبيه في الثغر الأدنى لقرطبة سنة٤٣٦هـ وكان حليفاً لبني ذي النون توفي سنة ٤٩٦هـ تغلّب على يوسف بن تاشفين ، شاعر وأديب له قصائد ومقطعات وهو أكثر الحكام الشعراء شعراً من غير أصحاب الدواوين . تنظر أخباره في : الذخيرة : ق٣ مج١ : ١٠٩ وما بعدها ، والحلة السيراء :١/ ١٠٨ .

(٦١) ينظر : الحلة السيراء : ١٠٨/٢ .

(٦٢) ينظر : الذخيرة : ق١ مج١ : ٩٦ و نفح الطيب : ٣٣٣/١.

(٦٣) ولي الأمر بعد إخراجه من المعتقل بويع له فأطاعته غرناطة وقرمونه ولقب بالعالي خلع سنة ٤٣٨هـ تنظر أخباره في الذخيرة ق١ مج١ : ٩٣ وما بعدها، والحلة السيراء : ٢/ ١٠٨ ، ونفح الطيب : ٣٣٤/١ .

(٦٤) الوافي بالوفيات :خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، تحقيق ، أولرش هرمان وآخرون ، ١٩٩٧ : ٤١٩/٩ .

(٦٥) ينظر في أخبارهم : الذخيرة : ق٣ مج١ : ٢٢ وما بعدها .

(٦٦) ينظر في أخبارها : والذخيرة ق٣ مج١ : ٣٣ ، الحلة السيراء : ١٢٤/٢ وما بعدها . وق٣ مج١ : ٩٦.

(٦٧) المعتصم : هو محمد بن معن بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح وبنو صمادح عرب تجيبيين ينتهي نسبه إلى ابن المهاجر جده الداخل إلى الأندلس وأمه بنت الناصر بن عبد الرحمن بن الحاجب المنصور بن عامر وبنو صمادح معروفون بالعلوم والأدب . ينظر في أخبارهم : الحلة السيراء : ٧٨/٢ ، و البيان المغرب: ١٦٨/٣ ..

(٦٨) هو يحيى بن محمد بن معن بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح ، ولي الأمر بعد أبيه المعتصم يكنى بـ(أبي زكريا) ويلقب ايضاً بـ(الواثق بالله) و(رفيع الدولة) ، تنظر أخباره في الذخيرة : ق١ مج٢ : ٧٢٩ وما بعدها .

(٦٩) هو أبو عبد الرحمن محمد بن احمد بن أبي بكر بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي وبيت آل طاهر بيت عامر يفتخرون بالعروبة وهم أهل علم وأدب, صاحب بيان وبلاغة قيل عنه يماثل الصاحب بن عباد . وله رسائل مدونة في مؤلف لابن بسام اسمه (سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر) يضم رسائله ... ينظر في أخباره : الذخيرة : ق٣ مج١ : ٢٤ ، ٣٤ والحلة السيراء : ١٢٤/٢ .

(٧٠) مرج راهط :معركة حدثت بين عرب الشمال(المضريين) وعرب الجنوب (القيسيين) وقد انحازت الدولة الأموية إلى جانب المضريين . ينظر : المُغرب في حلى المغرب : ٢٥/١و الذخيرة : ق١ مج٢: ٦٠٢ وما بعدها .

(٧١) ينظر : المغرب في حلى المغرب : ٢٦/١ .

(٧٢) ينظر : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الأندلسي : د. هدى شوكت بهنام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٠ : ٢٧٧ وما بعدها ، و تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين- (د. إحسان) : ١٦٠ وما بعدها .

(٧٣) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين – ، (د. احسان) : ١٥٦ .

(٧٤) تنظر رسالة المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين وقد ضمنها بيتي ابن زيدون :

بنتم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

فلما قرئ عليه هذان البيتان قال : يطلب منا جواريَ سوداً وبيضاً: فقال القارئ: لا ياامولانا : إنما أراد أن يقول إن ليله كان بقرب أمير المسلمين نهارا . فقال يوسف: والله جيد ، أكتب له في جوابه :أن دموعنا تجري عليه ، ورؤوسنا توجعنا من بعده . ينظر : نفح الطيب :٣١/٤.

(٧٥) الحلة السيراء : ٤٩/١ .

(٧٦) تنظر قصة الخليفة مع جاريته طروب في نفح الطيب : ٢٧٣/١.

(٧٧) الحلة السيراء : ١/١١٤-١١٥ .

(٧٨) المغرب في حلى المغرب : ١/١٢٧ والحلة السيراء : ١/٢٠٣ .

(٧٩) الحلة السيراء : ٢/٨٤ .

(٨٠) المطرب من أشعار أهل المغرب : لأبي خطاب عمر بن دحية الكلبي ، ضبطه د.صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت ، ط١، ٢٠٠٨ : ٤٥ .

(٨١) الحلة السيراء : ٢/٣٤ .

(٨٢) المصدر نفسه : ٢/١١٣ .

(٨٣) المصدر نفسه : ١/١١٩ .

(٨٤) ينظر : تاريخ الشعر السياسي : ١٩٣ .

(٨٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧.

(٨٦) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (د. منجد) : ٥٨ .

(٨٧) طبقات فحول الشعراء :محمد بن سلاّم الجمحي قرأه وشرحه ، محمود محمد شاكر ، السفر الثاني،مطبعة المدني١٩٨٢: ص٢٥٩ .

(٨٨) الحلة السيراء : ١/٤١-٤٢ .

(٨٩) المصدر نفسه : ١/٤١-٤٢ . ينظر أيضا : تاريخ ملوك العرب الشعراء : إعداد ، د : علي المصري ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج٥ : ٧١ .

(٩٠) الأدب الأندلسي من تاريخ الفتح حتى سقوط الخلافة : ٨٣-٨٤ .

(٩١) المغرب في حلى المغرب : ١/١٧ و نفح الطيب : ١/٢٦٨-٢٦٩ وفي النفح: (ثغرةٌ) .

(٩٢) الحلة السيراء : ١/٤٩.

(٩٣)الحلة السيراء : ١/١١٤- ١١٥، و نفح الطيب : ١/٢٧٤ .

(٩٤) في نفح الطيب (وأمتُ الصليبا) ينظر النفح : ١/٢٧٤ ، وقد وردت القصيدة كاملة في الحلة السيراء ، فيما لم ينقل صاحب النفح إلاّ خمسة أبيات منها.

(٩٥) الحلة السيراء : ١/١٢٠ .

(٩٦)المغرب في حلى المغرب : ١/١٣٩ . وفي النفح : ورد البيت الثاني (وما شدت بنياناً) ، وورد البيت الثالث(رفعنا العوالي بالعوالي مثلها) ، والعوالي الأولى: المجد ، والعوالى الثانية: الرماح ، ينظر نفح الطيب:١/٣١٢.

(٩٧) ديوان المعتضد بن عباد : ١٠٨ .

(٩٨) ديوان المعتمد بن عباد : ٦٥ .

(٩٩) المصدر نفسه: ٦٥ .

(١٠٠) ينظر: المصدر نفسه : المقدمة/ ١٥ .

(١٠١) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ٤٢ .

(١٠٢) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ١٤٢ .

(١٠٣) الحلة السيراء : ١/٤٣ .

(١٠٤) المصدر نفسه : ٢/١٠٤-١٠٥ .

(١٠٥) الحلة السيراء : ٢/١٤ .

(١٠٦) الذخيرة : ق٣ ، مج١ : ١١٦ .

(١٠٧) المصدر نفسه : ق٣ ، مج١ : ١١٩ .

(١٠٨) الحلة السيراء : ٢/٢٩ .

(١٠٩) اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري : د. نافع محمود ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ط١ ، ١٩٩٠ : ص ١٧٥ .

(١١٠) الحلة السيراء : ٦٦/١ .

(١١١) المصدر نفسه : ٣٧/١ .

(١١٢) الحلة السيراء :٢٥٢/٢ .

(١١٣) الحلة السيراء : ٨٤/٢ .

(١١٤) قلائد العقيان :١/ ١٤١ . وقد نسبت إلى غيره ، ووردت في الحلة السيراء : ١٠٤/٢ بغير هذا الشكل .

(١١٥) الشَوْل : البقية .

(١١٦) ديوان المعتمد بن عباد : ٩٦ .

(١١٧) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ٧٢ .

(١١٨) كذا في الأصل : وربما يكون شطر البيت (فأنا الآن دونه أحد) .

(١١٩) نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) : ١١٨ .

(١٢٠) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : المقدمة (م) .

(١٢١) حركات التشيع في الأندلس ومظاهره : عبد اللطيف السعداني ، مجلة المنهاج ، العدد ٧ السنة ٧ ، بيروت/لبنان/٢٠٠٢م : ١٦٠-١٦١ .

(*) يمكن الاستزادة عن هذه المظاهر وأجواء التشيع في الشعر الأندلسي : ينظر : التشيع في الشعر الأندلسي: عيسى سلمان درويش (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٧ : ١٠٢ .

(١٢٢) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ١٦٧ .

(١٢٣) بياض في أصل الديوان ، ورأي المحقق ربما يكون (وحسين) ، ينظر الديوان : ١٦٧ .

(١٢٤) الحلة السيراء : ٦٦/١ .

(١٢٥) الحلة السيراء : ٨٧/٢ .

(*) هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهدي ، ذو الوزارتين ، يكنى بـ(أبي بكر) أصله من شلب ، كان وزير المعتمد وسفيره يؤثره على خاصته ، ويسرع إليه ، كان شاعراً مجيداً . تنظر أخباره في الحلة السيراء : ١٣١/٢ .

(١٢٦) الحلة السيراء : ٨٥/٢ .

(١٢٧) ينظر الذخيرة : ق٤ ، مج١ : ١٤٢ .

(١٢٨) المصدر نفسه : ق٣ ، مج١ : ١٢٣-١٢٤ .

(١٢٩) المصدر نفسه : ق٣ ، مج١ : ١٢١ .

(١٣٠) الحلة السيراء : ٢٥٢/٢ .

(١٣١) ديوان المعتضد : ١٠٥ .

(١٣٢) المصدر نفسه : ١١٢ .

(١٣٣) نقلاً عن نقط العروس لابن حزم : ٧٩ ، ينظر ديوانه : ١٠٥ ، وينظر أيضا : بنو مرين : ١١٩ .

(١٣٤) الإحاطة في أخبار غرناطة :٥٥٩/١.

(١٣٥) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ٥١ .

(١٣٦) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (د.منجد) : ٢١٧ .

(١٣٧) ينظر : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الأندلسي : ٢٩٦ .

(١٣٨) ينظر : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف : د. أسعد اسماعيل شلبي ، دار النهضة للطبع ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٧٨ : ٤٩٤-٤٩٥ .

(١٣٩) لم ترد هذه الأبيات في الذخيرة بتحقيق د. إحسان عباس ونقلها صاحب دولة الاسلام في الأندلس : ١٦٩ عن نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد.

(١٤٠) الذخيرة : ق٣ ، مج١ : ١١٧ .

(١٤١) الحلة السيراء : ٣٨/٢ .

(١٤٢) المغرب في حلى المغرب : ٣٥٤/٢ .

(١٤٣) ديوان المعتمد بن عباد : ٩٣ .

(١٤٤) المصدر نفسه : ٩٤ .

(١٤٥) تنظر قصائده في الشكوى ، ومقطوعاته في ديوانه : ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٤ ، على سبيل التمثيل لا الحصر .

(١٤٦) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ٤٩ .

(١٤٧) المصدر نفسه : ٤٨-٤٩ .

(١٤٨) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : ١٨٣ .

(١٤٩) ينظر على سبيل التمثل لا الحصر : ديوانه الصفحات : ٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ .